الهجاء السياسي عند كاتولّوس

ياسر محمود حافظ

كلية الآداب – جامعة سوهاج

تحت إشراف أ. د. علي عبد التواب علي

Abstract

Catullus' Political Satire

This study tackles the political characters that the poet Catullus adressesd in his poems. The researcher attempts to find an explanation of the words and phrases used by Catullus in his attack them expressed their nature. In addition, the study highlights the social status, relationship with him and how they corrupted his social or emotional life. Thus, the researcher attempts to find an explanation and semantic meanings of these words in his invective of politicians at the time. Catullus was a patriot and jealous of his homeland, customs, and morals of the romans. Sometimes, he attacked those who corrupted the roman political or social life. Therefore, the invective was addressed to all characters who had a prominent role in the political, social, and literary life, as well as those who transcended the moral boundaries, traditional, customs and strong principles of the state and the roman society. Hence, it is possible to say the invective of Catullus was aimed at expressing what was going on in his inner self, and to warn his own people of the danger of the unwise policies of military leaders and the ruling class, the invective was intended for people who to violate to the traditions of the roman society.

In addition, the poet doubled the meaning and the semantics of his characters or addresses, some of which were mostly inspired by the poet's imagination. Perhaps it was because of the oppression and abuse of the political figures. Catullus used phrases and words that express the corruption of the political characters or the political and administrative systems in that turbulent period in the history of the roman republic. We also found out that creativity and exclusivity of Catullus in the use of new

meanings and vocabularies. Which express Catullus great awareness of the personal errors of romans, which he believed were the cause of the collapse and destruction of the roman state.

مقدمة:

اعتقد معظم الباحثين أن كاتولُّوس كان شاعرًا غزليًا وغنائيًا وليس هجاءً، لما امتازت به قصائده من التعابير السلسة ذات اللغة الموسيقية وكذلك من إبرازه لشعوره العاطفي والشخصي تجاه امرأة ألهبت عواطفه وأحاسيسه والتي قد جعلته عبدًا لها، ولكن كاتولُّوس، كما يقول كوينتيليانوس يعد شاعرًا هجاءً أيضًا[١]، فمفرداته تحتوي على ألفاظ مشينة ومبتذلة تعبر عن الواقع المرير والحياة القاسية التي مر بها، سواء كانت الحياة الاجتماعية والعاطفية أو السياسية فكلاهما نغص عليه حياته، وعلى أثر ذلك يحاول الباحث أن يفسر ويجد لتلك الألفاظ دلالة على ما تحتويه في مكنوناتها، وكيف كان كاتولُّوس يرتدي ثوب الجسارة بعض الأحيان ويستخدم هذه الألفاظ صراحةً عند مهاجمته الشخصيات السياسية أو الأصدقاء والمعارف الذين أصبحوا خصومًا له؛ هذا كما أنه كشاعر مبدع كان يتلاعب بمعاني أسماء الشخصيات التي يخاطبها، والتي كان بعضها من وحى خياله. ويبدو أن استخدام كاتولُّوس لأسماء مستعارة لتلك الشخصيات، ربما بهدف تجنب الدخول في صراع مع الشخصيات ذات المكانة السياسية والخوف من بطشهم، وربما يكون له العذر في ذلك، فكل الأدباء والمؤرخين يلجئون لمثل ذلك عندما يخافون من بطش الحاكم، فيرمزون عنهم بأسماء مستعارة أو برموز وإشارات معينة تشير إلى فساد هؤلاء الأشخاص أو فساد النظام السياسي والإداري، كما أن كتابة الشعر كانت بمنزلة علاج نفسي بالنسبة له، فالشعر يُمكنه

(1) Quint. Instit.10.1.96.

من التعبير عن مشاعره والتنفيس عما يشعر به من ضيق؛ وقد حملت البذاءة في شعر كاتولُّوس طابع فكاهي.

كانت الفترة التي ذهب فيها كاتولُّوس إلى مدينة روما عبارة عن كتلة من المشاحنات والمتناقضات ووقعت كثير من الأحداث السياسية آنذاك، لذا يمكننا القول إن قصائد كاتولّوس كانت معيارًا لفساد الأخلاق في هذا العصر، وكانت للقوم أخلاق مصقولة ومهذبة وأفكار صائبة، كما أن في الوقت نفسه كان هناك شقاق ونزاع وفوضى وإهدار للمال العام والخاص، وكان هو الجيل الذي يعبر عنه كاتولّوس بأنه يسعى في لهفة وراء الانغماس في الملذات ولا يعرف الشبع لذا سوف يتناول هذا البحث بعض الشخصيات السياسية التي كان لها دورًا بارزًا في الحراك السياسي والمجتمعي في روما وعلى وجه الخصوص العصر الجمهوري المتأخر. فإن موضوعات القدح تركز على الفساد السياسي، ففي أثناء فترة حياة كاتولّوس حدثت اتهامات بالإسراف والتبذير، والنهم، والسُكر، ومعاشرة النساء، والخنوثة، كانت كل هذه الاتهامات التي قدح بها خصومه السياسيين.

تظهر قصائد القدح[١](invectiva) وعي كاتولُّوس الكبير للأخطاء الشخصية للرومان والتي يرى أنها ستؤدي إلى انهيار الدولة الرومانية. وفي كل حالة كان

(١) يشتق مصطلح القدح (invectiva) من الفعل(invehor) ، ويعني الكلام أو الحديث البذيء، وهو يشير إلى نص مكتوب بلغة مسيئة، وقد ظهرت الكلمة بهذا التركيب في وقت متأخر إلى حد ما، فهي لم تكن معروفة قبل القرن الرابع الميلادي.
Novokhatko, A., (2009). The Invectives of Sallust and Cicero: Berlin, p.12.

الشاعر يستخدم أساليب وصور بلاغية محددة ليوضح للقارئ عيوب الشخص الذي يستهدفه، فالقدح هو أداة الشاعر اللغُوية في تحقير كل ما يكره وتشويهه.[١]

لم يقتصر القدح والهجاء عند كاتولُّوس على بحر معين، فقد طوع في قصائده بحور مختلفة، منها البحر الذي يتكون من أحد عشر مقطعًا(hendecasyllabi)، حيث استطاع كاتولُّوس بهذا البحر أن يهجو كل من يثرثر أو يحاول العبث بحبه أو بوطنه روما الدولة التي أرست المبادئ الأخلاقية القويمة لأفرادها وشعبها، واستخدم كذلك البحر الإيامبي (Iambus)، وهكذا نرى أن كاتولُّوس كانت لديه القدرة على استخدام أنواع مختلفة من بحور الشعر ببراعة وأنه قد طوعها في التعبير عن السعادة والحب والصداقة كما طوعها للتعبير عن الكراهية الشديدة والاحتقار اللاذع.

كاتولُّوس وتقاليد البحر الإيامبي:

يرى بعض الدارسين إن القدم الإيامبي[٢] (Iambos) (u –) اشتق من الفعل (ιαπτω) بمعنى "يقذف" لأنه بحر كان يستخدم في الهجاء، فهو ذو إيقاع سريع يناسب قذائف الكلمات الهجائية، ومع هذا فإن سولون قد استخدمه في الموضوعات السياسية الجادة، كما أنه أصبح أداة الحوار بالمسرح الإغريقي، لأن هذا الوزن بإيقاعه

---

(١) تعود أعمال القدح إلى الاعمال الأولى في الأدب الكلاسيكي، حيث ظهر شعر القدح عند هوميروس حين أطلق أخيليس على أجاممنون اسم" وجه الكلب" **κυνὸς ὄμματ' ἔχων**, (Hom.Il.,1.225.) وقد أثبت جرافر(Graver, M.1995, pp. 41–61.) أن الإهانة بالكلاب في ملحمة هوميروس تشير عادة إلي الجشع والانتهاك والاعتداء الجنسي على المُستهدف، كما يرى دوبسون (Dobson, N. 2003,p.33) أن الكلاب في الإلياذة ترتبط بالشراهة والنهم في الأكل، وهكذا فإن إهانة الكلب تعزز وتقوي الفكرة ضمنيًا في اتهام أخيليس بالثمالة التي يفتقر إليها أجاممنون في ضبط نفسه.

(٢) إن القدم الإيامبي Iambos (u –) أخذ اسمه من اسم هذه الفتاة التي كانت تدعي إيامبي Iambe.

السريع يقترب كثيرًا من الحديث العادي في الحياة اليومية، وأشهر من نظم أشعاره في البحر الإيامبي بين الشعراء القدامي هما أرخيلوخوس[١] (Archilocus)، وهيبوناكس[٢] (Hipponax) والبيت الإيامبي يمكن وزنه كما يلي:[٣]

u– u– / u– u– / u– u–

يعد أرخيلوخوس مبتدع البحر الإيامبي وقد استخدمه في قصائده القادحة للتعبير عن هجومه العدواني ضد خصومه ومنافسيه، حيث ارتبط المصطلح "الكلام الفاحش" (αισχρολογία) وهى من الفعل "يتحدث ببذاءة" (αισχρολογώ) ويتضمن قول أشياء وأمور مشينة تبعث على الخزي والعار نحو الآخرين، وسار على دربه كل من هيبوناكس، وكاليماخوس (Callimachus) في قدحهما.

إن وجه التشابه بين كاتولّوس وأقرانه اليونانيين لا يقتصر فقط على استخدام البحر الإيامبي بغرض الإساءة والإهانة والتحقير والتشوية، ولكن كذلك في استخدام الفكاهة، والتعبير عن مشاعر الصداقة والعداوة، واستخدام التعبيرات الصريحة ولا سيما في الأمور الجنسية، والأهم من ذلك هو أن كاتولّوس اعتمد عليه باعتباره

---

(١) أرخيلوخوس (Archilocus): يعني اسمه قائد الجماعة وهو شاعر رجاز اشتهر بالمراثي من بلدة باروس (Parus) وهو ابن تليسيكليس (Telesicles) من أمة من الإماء.
لويس عوض، (١٩٨٩) نصوص النقد الأدبي اليوناني. جـ١. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، صـ ٢١٠-٢١١.

(٢) هيبوناكس Hipponax حول (٥٤٠-ق.م): شاعر إيامبي من إفيسوس. اشتهر بأنه كان يختم الرجز بمقطعين طويلين وبهذا يكون أول من ابتكر بحر السكازون (σκαξων) أو الخوليامبي (χωλίαμβος) وقد نظم في هذا البحر هجائيات باللغة العامية. لويس عوض، (١٩٨٩): صـ٤٩٤.

(٣) أحمد عتمان، (٢٠١٣). الأدب الإغريقي تراثا إنسانيا عالميا.ط١. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، صـ ١٥٩-١٦٠.

مصدرًا رئيسًا للقدح والتوبيخ[١]، وكان الشاعر يستخدم الأسلوب الإيامبي لإظهار تفوقه المجتمعي وفي الوقت نفسه تهميش خصومه سواء كانوا رجالًا أو نساءً.[٢] وقد كان كوينتليانوس دقيقًا وصادقًا حين وصف كاتولُّوس بأنه شاعر على "طريقة الإيامبوس".[٣]

أكد كاتولُّوس على الربط بين القدح والبحر الإيامبي في بعض قصائده [٤]:

desissemque truces vibrare iambos, (Cat.36.5)

"وتوقفت عن نظم أبيات الشعر الإيامبية الشعواء اللاذعة".

وفي القصيدة السادسة عشرة بعد المائة يقول:

contra nos tela ista tua evitamus amictu:
at fixus nostris tu dabis supplicium.(Cat.116.7 -8)

" لذا سنتفادى وابل من قذائفك الموجهة تجاهي،
لكنها ستخترق (رأسك) وستشعر بالخزي والعار".

---

(١) ويعرف أرسطو (٣٨٤-٣٢٢م) في كتابه "في الشعر" (Περὶ ποιητικῆς) القدح على أنه بيت من الشعر المهين، يهدف إلى إهانة أفراد وجماعات بعينهم عن طريق إظهار آثامهم وعيوبهم (Aristot. Poet.1448b24-35.) ويذكر أرسطو أن قصيدة المارجيتس (Margites) المنسوبة لهوميروس هي أول قصيدة نُظمت في البحر الإيامبي، وقد تأثر أرخيلوخوس بها واستعار منها في شعره ولكنه استخدم البحر الإيامبي في القدح الشخصي بدلًا من الهجاء الرمزي كما في المارجيتس الهومرية.

(2) Dobson, N. (2003). Iambic Elements in Archaic Greek Epic. (Ph.D).University Of Texas at Austin, p.V.

(3) Quint.10.1.9.

(٤) في القصائد الآتية: (٢٥، ٢٩، ٣٧، ٣٩،٥٢،٥٩، ٦٠). ولكنه في قصائد أخرى، عكس كل توقعات قراءه، حيث استخدم البحر الإيامبي في محتوى غير القدح، مرة في البحر الإيامبي الثلاثي في القصيدة الرابعة وسمح كاتولُّوس بالربط بين البحر الإيامبي وشعر الحب.

Manwell, E. (2003). Slips of the Tongue Catullus'oral Aesthetic. (Ph.D). University of Chicago,pp.vi-vii.

وتشير كلمة "القذائف" (tela) إلي عرف طويل شديد الارتباط بأصل الكلمة (iambos) فهي مشتقة من كلمة (ιαπτειν أو ιον) [١] وقد تناول كاتولُّوس موضوعات تحتوى على القدح في قصائد كتبها في البحر الأحد عشر مقطعًا. [٢]

هجاء كاتولُّوس لأعضاء الائتلاف الثلاثي الأول ومعاونيهم:

مامورّا (Mamurra):

كان كاتولّوس في حواره مع كثير من أصدقائه ودودًا، لكنه كان قاسيًا في النقد الذي وجهه لأعدائه، فقد آثر الابتعاد تمامًا عن الحياة العامة، وعن المشاركة الفاعلة في السياسة وفضل أن يعيش حياته الخاصة، وأن يتمتع بوقت فراغه (otium)، وعلاقاته الاجتماعية، وصحبة الأصدقاء، وخفقان القلب حبًا ولنبض الفؤاد شعرًا. لم تكن كراهية كاتولّوس، لأولئك الذين يعتقد أنهم مسئولون عن التدهور الذي حل بالجمهورية أقل حدة من معاصره كالفوس (Calvus) الذي هاجم الائتلاف الأول وأتباعهم، واشتد هجومه بصفة خاصة على الضابط مامورّا (Mamurra)، الذي استغل علاقته بقيصر (Caesar) في جمع ثروات طائلة. [٣] كان كاتولّوس يكرهه كراهية عمياء، لأنه سلبه عشيقته كلوديا (Clodia)، مما دفع به إلى نظم أبياتٍ يهجو فيها هذا الفارس وقيصر، ويتهمهما بالشذوذ والزنا والعهر والفحش والتخنث والدناءة والنهم والإسراف وبأنهما غير صالحين لأي شيء. [٤]

([1]) Manwell, E. (2003): pp.143-144

(٢) مثل القصائد الآتية:(٦، ١٠، ١٢، ١٥، ١٦، ٢١، ٢٣، ٢٤، ٢٦، ٢٨، ٣٣، ٣٦، ٤٠-٤٣، ٤٧، ٤٩، ٥٣، ٥٤، ٥٦، ٥٧، A٥٨).

([٣]) من المحتمل أنه كان يدعى ماركوس فيتروفيوس مامورّا (Marcus Vitruvius Mamurra) تنحدر أصوله من مدينة فورمياي.

([٤]) كاتولّوس، (٢٠١١). قصائد من ديوان الشاعر اللاتيني كاتولّوس. علاء صابر(مترجم). مراجعة: عبد المعطي شعراوي. القاهرة: المركز القومي للترجمة، صـ ٤٧.

يتجلى البعد الاجتماعي– السياسي في أفضل صوره في القصائد التي هاجم فيها كاتولّوس "مامورّا"، وقد بلغ الأمر ذروته حين أطلق عليه اللقب البذيء "منتولا" (mentula) "أي العضو الذكري"؛ وعلى الرغم من أن مامورّا من الناحية التاريخية هو ضابط قدير [١]، فإنه يعد شخصية بغيضة من وجهة نظر كاتولّوس.

اعتاد الشاعر الاستعانة بعنصر المبالغة البلاغية عند رسمه لصورة كاريكاتيرية لهذا الرجل حتى تعبر عن علاقاته الجنسية والمالية، حيث جعل منه مسخًا ساخرًا يتسم بالمبالغة لشخصية الرجل الحقيقي التي يصبو إليها كل مواطن روماني صالح وطموح ومفعم بالنشاط والحيوية، وهو ما يمثل النقيض التام لشخصية كاتولّوس، أو على الأقل الشخصية التي رسمها الشاعر لنفسه، حيث يعطي اهتمامه للحياة الأدبية والفكرية والسعي وراء المتع الشخصية على حساب حياة الجندية والمشاركة في الحياة السياسية التي تعبر عن مفهوم الرجولة الرومانية التقليدية.[٢]

والسؤال الذي يطرح نفسه في المقام الأول هنا هو: مَنْ هو مامورّا، الذي وره كاتولّوس في مثل هذه الصورة البغيضة؟ لقد كان مامورّا أحد أفراد طبقة الفرسان الرومانية[٣]، نزح من مدينة فورمياي[٤] (Formiae)، تلك المدينة التي تقع على طريق

---

(1) Plin. HN. 26.48.

(2) Morales, M. (Class of 2011).The Ponderous, Portentous Prick: Sociopolitical Invective in the Mamurra Poems of Catullus. , *B.A.* History Classics, p.1.

(3) Plin.HN. 36.7.

(٤) فورمياي (Formiae) هي مدينة قديمة في إقليم لاتيوم (Latium) قام بتأسيسها البلاسجيون. وكانت تتمتع بطبيعة خلابة مما دفع العديد من النبلاء في روما في أن يشيدوا منازلهم (villas) فيها، وكانت تعرف عند شيشرون باسم فورميانوم (Formianum)، ويبدو أن عائلة مامورّا كانت من ضمن العائلات التي لها علاقات وطيدة مع النظام السياسي آنذاك، فيقول هوراتيوس إن هذه المدينة كان يطلق عليها اسم "مدينة آل مامورّا" (urbs Mamurrarum ,Hor., Sat. 1.5.37).
Smith, S. (1899).A Classical Dictionary of Greek and Roman. London: John Murray, Albemarle Street, p.346. cf. Ellis, R. (2010). A Commentary on Catullus. Cambridge University press, p.75.

أبيوس والتي شهدت مصرع شيشرون عام ٤٣ ق.م.، ولأنه نبيل المولد ومواطن روماني فإنه يمثل النقيض لكاتولّوس الذي نزح من بلاد الغال الواقعة أسفل جبال الألب، وهي المقاطعة التي لم تحصل على المواطنة الرومانية الكاملة سوى في عام ٤٩ ق.م.، علاوة على ذلك فإن هذه المقاطعة كانت معروفة بوجود نسبة عالية من السكان المتأثرين بالثقافة الإغريقية[١] في وسط إيطاليا.

خدم مامورّا كمهندس أثناء حياته المهنية مع اثنين من أعضاء الائتلاف الثلاثي الأول[٢] الذي حكم روما فترة من الزمن، فقد عمل في البداية مع بومبي[٣] (Pompeius) أثناء حربه مع ميثراديتيس[٤] (Mithradates) عام ٦٦ ق.م، ثم عمل مع يوليوس قيصر في إسبانيا عام ٦١ ق.م، وفي بلاد الغال عام ٥٨ ق.م.، وفي هذه الحملة العسكرية الأخيرة اتخذه قيصر "كبيرًا للمهندسين" (praefectus fabrum) وقد نجح باقتدار في أن يشيد جسرًا مسافته ألف وخمسمائة قدم فوق نهر الراين في عشرة أيام فقط[٥]، ونظرًا لكفاءته في العمل نجح في جمع ثروة طائلة، ومع ذلك فإن كاتولّوس اعتاد وصفه بلقب "مفلس فورمياي" (decoctor Formianus) وهى الصورة

(١) يعتقد الباحث وايزمان (Wiseman) أن هذا التأثير اليوناني قد أثر في أشعار كاتولّوس تأثيرًا بالغًا، ليس فقط في الأنماط الهيللينية التي تبناها، كما أثرت الأخلاق التقليدية للمجتمعات الريفية في القيم الأخلاقية التي اعتنقها خلال قدحه.

(٢) أطلق على الحكومة الثلاثية عدة تسميات منها: "الوحش ذو ثلاثة رؤوس" (Trcanus)، "المؤامرة" (Coniuratio)، "الطغيان" (Dominatio).

(٣) كان جنايوس بومبيوس (Gn. Pompeius) الملقب ببومبيوس الأصغر سياسيًا مشهورًا في عصر الجمهورية (القرن الأول ق.م)، وكان الابن الأكبر لبومبيوس ماجنوس أي العظيم (Pompeius Magnus).

(٤) ميثرادتيس (Mithradates): ملك مملكة بونتوس (Pontus) (١٢٠-٦٣ق.م)، وقد خاض ثلاثة حروب مع روما (٨٨-٨٤)، (٨٢-٨١)،(٧٤-٦٣ق.م).
Mayor, A. (2010). The Poison King: The Life and Legened of Mithradates. New Jersy: Princeton University press, p.68.

(5) Julius Caesar, Commentarii de Bello Gallico 4.17-19; cf. Plin. HN 26.48.

المخالفة تمامًا للواقع فهو ضابط شاب وثري، لدرجة أن شيشرون تمنى أن يحظى بمثل ثروته.[١] لقد شعر كاتولّوس بكراهية واشمئزاز شديد نحو تبديد مامورّا كل الثروة التي قد جمعها خلال الحملات العسكرية لروما، وكما هو واضح استياء كاتولّوس من قيصر وبومبي لسماحهما له بذلك، وقد اعترض كاتولّوس على سلوك مامورّا وعلى تواطؤ اثنين من الجنرالات الكبار، ويعتقد كوين (K. Quinn): "أن كاتولّوس لم يكن هجاءً سياسيًا، وأبياته لا تعبر عن أفكار سياسية، ولا عن مواقف سياسية، إلا أنه استنكر بشكل عام العلاقات مع هؤلاء الساسة آنذاك"، أو بوجه أدق" اشمئزازه من هؤلاء الذين يتعاملون مع النخبة السياسية بالتحديد من أجل تحقيق أهدافهم الخاصة"[٢]، وكانت الإبيقورية، وهى إحدى المدارس السائدة في ذلك الوقت، قد وصفت بكل وضوح الطموح والجشع السياسي كرغبات فارغة وتافهة.[٣]

وهكذا فإن مامورّا يمثل النقيض لشخصية كاتولّوس الذي عمل تحت قيادة مميوس بيسو في بيثينيا ولم يفلح على ما يبدو في جمع ثروة كبيرة، كما أنه ظل تحت وصاية والده (in potestate) حتى أثناء وجوده في روما، وفي حين سلم كاتولّوس نفسه للفقر، وهو ما يبدو من دعوته المازحة في القصيدة الثالثة عشرة الموجهة لفابولوس، فإنه يصور مامورّا على أنه إنسان نهم لا يشبع ويسعي فقط وراء جمع الثروات التي سرعان ما يبددها، وقد لاحظ الباحث فورديس (Fordyce) أنه من غير المحتمل أن يعين قيصر رجلًا مبذرًا مثل مامورّا كي يعمل ضابطًا أساسيًا له، في الحقيقة أدى مامورّا واجباته الوظيفيه في الإشراف على العمال على أكمل وجه، ولا سيما خلال غزو قيصر لبلاد الغال، وهذا يدل على أن تصوير كاتولّوس لمامورّا لا يتسم بالحيادية بأي حالٍ من الأحوال، ولا عجب في ذلك فقد تناول كاتولّوس بعض المقربين منه مثل مِميوس بيسو بالقدح، فليس من المستغرب إذًا أن يهاجم مامورّا.[٤]

(2) Cic. Att. 7.7.6. , cf. Cic.Att.7.7.6,13.52.1.
(2) Quinn, K. (1972). Catullus: An Interpretation. London,p. 266.
([3]) Skinner, M. (Ed.). 2007. A Companion to Catullus. Malden, Mass.: Blackwell, pp.73f.
([4]) Morales, M. (Class of 2011):pp.2-4.

يرى فورديس[١] أن كاتولّوس أساء توجيه نفسه في حياته المهنية، ومع بزوغ نجم مامورّا في المجتمع الروماني، وفي مسقط رأس كاتولّوس تحديدًا، أي في ولاية غاليا كيسالبينا(Gallia Cisalpina) ،[٢] جعله يشعر بالغيرة والحقد على مامورّا، فانهال عليه بالقدح، وهذا هو السبب الرئيس في بغضه له. يبدو من الواضح أن اعتراض كاتولّوس على شخصية مامورّا ينصب على حياته الاجتماعية الخاصة، حيث تصور القصائد التي تهاجمه أنه شخص شهواني لا يفكر في عواقب فجوره، فلا يهدأ أبدًا في سعيه وراء الثروة والجنس، ويرى كاتولّوس أن مامورّا أصبح أكثر من" مُحدث النعمة" لذلك كان يظهر كشخصية رئيسة في القصائد كمثال على الطموح المدمر.

يذكر كاتولّوس اسم مامورّا للمرة الأولى في القصيدة التاسعة والعشرين التي صاغها في البحر الإيامبي ووجه حديثه فيها إلى الشعب الروماني الحر الذي لا يرضى ولا يسكت عن الفساد، وتناول بالهجاء كذلك يوليوس قيصر وبومبي باعتبارهما السبب في المكانة التي يحظى بها مامورّا:[٣]

Quis hoc potest videre, quis potest pati,
nisi impudicus et vorax et aleo,
Mamurram habere quod Comata Gallia[4]
habebat uncti et ultima Britannia?
cinaede Romule haec videbis et feres?
et ille nunc superbus et superfluens

([1]) Fordyce, C. (1961). Catullus: A Commentary. Oxford: Oxford University Press.

(٢) ذكرها الشاعر بكلمة "ولايه" (provincia) في القصيدة الثالثة والأربعين في البيت السادس.

(3) Morales, M. (Class of 2011): p.4.

([٤])(Comata Gallia) تعد جزءًا من (Galia Transpadana)، وبلاد الغال، وهى فرنسا حاليًا، شعوب كلتية، وكانوا رجال حرب لكنهم لم يصلوا للمستوى العسكري للرومان المتدربين تدريبًا عاليًا، وفي القرن الثالث قبل الميلاد هزم الرومان الغاليين وأدخلوهم ضمن رعايا روما، وفي القرن الثاني قبل الميلاد نجح الرومان في السيطرة على الشريط الغالي المطل على البحر الأبيض المتوسط، ولم يسيطر الرومان على جميع دولة الغال إلا في عهد يوليوس قيصر عامي(٥١،٥٨ ق.م.).

Ellis, R. (2010). A Commentary on Catullus. Cambridge University press,p.77.

perambulabit omnium cubilia,
ut albulus columbus aut Adoneus?
cinaede Romule, haec videbis et feres?
es impudicus et vorax et aleo.
eone nomine, imperator unice,
fuisti in ultima occidentis insula,
ut ista vestra diffututa mentula
ducenties comesset aut trecenties?
quid est alid sinistra liberalitas?
parum expatravit an parum elluatus est?
paterna prima lancinata sunt bona,
secunda praeda Pontica, inde tertia
Hibera, quam scit amnis aurifer Tagus:
nunc Galliae timetur et Britanniae.
quid hunc malum fovetis? aut quid hic potest
nisi uncta devorare patrimonia?
eone nomine urbis opulentissime
socer generque, perdidistis omnia?(Cat.29.1-24)

"من باستطاعته أن يرى ذلك، ومن باستطاعته أن يتحمل،
إلا إذا كان وقحًا، وجشعًا، ومقامرًا،
أن يمتلك مامورّا ما كانت تمتلكه بلاد الغال
ذات الشعر المدهون، وما كانت تمتلكه من قبل بريطانيا البعيدة؟
أي رومولوس[1] الفاسق: هل سترى هذا وستتحمله؟

(١) رومولوس (Romulus): المؤسس الأسطوري لروما مع شقيقه التوأم ريموس (Remus).

ذلك الرجل الآن صار متكبرًا وبدينًا،
وإنه سوف يطوف في فراش الجميع،
تمامًا مثل ذكر حمام صغير أبيض اللون أو مثل أدونيس[١]،
أي رومولوس الفاسق: هل سترى هذا وستتحمله؟
إنك إذن وقح، وجشع، ومقامر.
أمن أجل هذاالسبب، أيها القائد العام الفريد[٢]،
مكثت في الجزيرة النائية في أقصى الغرب[٣]؟
لكي يبدد "منتولا" المنهك هذا
مائتين أو ثلاثة مائة مرة؟
ما هذا سوى سخاء منحرف؟
هل بدد القليل أم أنه قد صار خاوي الوفاض؟
كان ميراثه هو أول ما بدد،
وكان ما غنمه من ولاية بونتوس ثاني ما بدد، ثم بدد ثالثًا ما حصل عليه من
إسبانيا، التي يعرفها نهر تاجوس المحمل بالذهب:
ألا تخشاه الآن بلاد الغال وبريطانيا؟

بروبرتيوس، (٢٠١٧). ديوان الشاعر اللاتيني بروبرتيوس. ط١. ترجمة وتقديم: علاء صابر، القاهرة: المركز القومي للترجمة، صـ١٤٦.

(١) أدونيس: هو عشيق كل من أفروديتي وبيرسيفوني، وقد أصدرت كاليوبي حكمها بأن يقضي أدونيس النصف الأول من كل عام في صحبة بيرسيفوني والثلث الثاني في صحبة أفروديتي، أما الثلث الثالث فسوف يقضيه أدونيس كيفما شاء وحيثما يرغب.

عبد المعطي شعراوي، (١٩٨٣). أساطير إغريقية (أساطير البشر). جـ١، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، صـ صـ١٥٩ –١٦٥.

(٢) يقصد كاتولّوس هنا بهذا اللقب المقصود قيصر.

(٣) يقصد كاتولّوس هنا بريطانيا.

لماذا تدعمان (يقصد قيصر وبومبي) هذا الرجل الشرير؟ وماذا بإمكان هذا الرجل
أن يعمل سوى تبديد الأملاك الموروثة بنهم؟
أمن أجل هذا الاسم، يا أسوأ من في المدينة (روما)،
أيها الحمو وصهره[١]، دمرتما كل شيء[٢]."

كتب كاتولّوس القصيدة في البحر الإيامبي الذي كتب فيه أرخيلوخوس أشعاره الهجائية، وهي إحدى القصائد المفعمة بكثير من القدح على نحوٍ مباشر؛ وتعد القصيدة الأولى التي ذكر فيها اسم مامورّا، فهى بمنزلة مقدمة سواء أكانت له علي وجه التحديد أم لقصائد كاتولّوس التي تحمل نقدًا صريحًا للشخصيات السياسية بشكل عام؛ وقد وضع كاتولوس اسم مامورّا في الصدارة باعتباره الشخصية الرئيسة في القدح.

يخاطب كاتولّوس في الأبيات الافتتاحية ضمير المواطن الروماني الشريف إذ يقول:

"من باستطاعته أن يرى ذلك، ومن باستطاعته أن يتحمل،
إلا إذا كان وقحًا، وجشعًا، ومقامرًا،"

---

(١) يقصد بهما قيصر وبومبي الذي تزوج من "يوليا" (Julia) ابنه قيصر.

(٢) يرى الباحث أنه من المحتمل أن كاتولّوس ربما يقصد بالعبارة "دمرتما كل شيء" (perdidistis omnia) المعارضة السياسية لأعضاء الائتلاف الثلاثي الأول(يوليوس قيصر، وبومبيوس، وكراسوس)؛ وربما يرجع تأريخ كتابة هذه القصيدة بين عامي (٥٥و ٥٤ق.م.)، ويشير هذا المصطلح إلى التجاوزات الأخلاقية والإدارية على حد سواء من قبل قيصر وبومبيوس مؤخرًا؛ وبالنظر إلى القصيدة نفسها يبدو أنها تفسر التجاوزات الأخلاقية وتبديد الأموال العامة والخاصة لأحد أتباعهم، حيث تضعهما القصيدة على ارتباط وثيق مع مامورّا من خلال تقلده للمنصب الذي منحوه إياه. لقد أصبحت قيادة قيصر وبومبيوس مشينة بل مدمرة لكيان الدولة الرومانية برمتها، إن رد فعل كاتولّوس للأحداث السياسية التي ارتكبها قيصر ورفاقه عام(٥٥) لا تحتاج إلى وصف، حيث يناشد الشاعر القيم الأخلاقية التقليدية العامة لقرائه، ولهذا يدعو الشاعر هنا القائد السياسي الروماني يوليوس قيصر ورفيقه مامورّا من خلال هذه القصيدة إلى التوقف عن سرقة ونهب وتبديد أموال الشعب الروماني المكلوم.

بهذا الخطاب الذكي يدفع القارئ من البداية إلى رفض ما سيذكره لاحقًا عن سلوك ماموراّ المشين، هنا يبرر الشاعر الدوافع التي جعلته يكتب القصيدة فهو كمواطن روماني شريف لا يمكنه الصمت وغض الطرف عما يراه من أخطاء تُرتكب في حق المجتمع الروماني من قبل القيادات السياسية والعسكرية في روما، لأن من يسكت عن قول الحق سيصبح شريكًا في الجريمة، بل إنه سيصير مثل هؤلاء المذنبين أنفسهم، فسيصبح وقحًا وجشعًا ومقامرًا مثلهم.(١) والصفة (impudicus)، تعبر عن افتقار المرء لفضيلة الحياء، وهي تحمل دلالات جنسية، وذكرت في قاموس أكسفورد (OLD) هذه الصفة في وصف الرجال تعني "فاسق، داعر"، وتشير إلى "المثلية الجنسية".(٢)

أما الصفة (vorax) فهى تشير إلى الجشع والنهم لدى الإنسان الذي يصبح عبدًا لشهواته ونزواته، والفعل المركب (devorare) يعبر عن الشراهة والنهم، كما يعبر عن التبديد والإهلاك (٣).

ويؤكد كاتولّوس على ذلك المعنى بإضافة الصفة الثالثة (aleo)، فالإنسان المقامر يمكنه المغامرة بسمعته وكل شيء في سبيل الوصول إلى ما يريده، إن

---

(1) McDermott, W. (1983). Mamurra, "Eques Formianus", *RhM*, Neue Folge, 126. Bd., H. 3/4 , p.297.

(٢) استخدمت تلك الصفة للتعبير عن الشخص الفاسق والداعر عند كل من : بلاوتوس Am.834، وشيشرون Verr.5.112، كما أن بلاوتوس استخدمها كذلك للإشارة إلى السلوك المشين الفاحش: (Plaut.Asin.475)

(٣) كما يعني "ينهك، يستنزف ويبدد، يهلك" لـ للأموال والميراث، والممتلكات، إلخ...:

{BAL.} Dum recéns est
datór, dum calét, devorári decét iam.
boní me virí pauperánt, improbi aúgent;
popló strenuí, mi improbí usuí sunt.(Plaut.Ps.1127)

بالو: نعم، بينما ينبغي عليك ابتلاع هذا المُسرف، حينما كانٍ هو مفعم بالحيوية،
في حين أنه جذاب، وقد جعلني الرجال الخيريون فقيراً، وبديناً تافهاً:
فإن رفاقك الرشيقين (خفيفي الظل) لديهم استخدامهم العام، ولكنه تافه".

استخدام الشاعر للصفتين (impudicus, vorax) بشكل مجازي يوضح سمات شخصية المقامر الذي يخاطر بكل شيء في رمية حظ داخل الطاولة، وكان لعب القمار في روما غير قانوني ومحرم وغير أخلاقي؛ بل إنه فاحشة ورذيلة.[١]

يتمثل الأمر الأول الذي لا يمكن السكوت عنه أن تصل ثروة رجل واحد وهو مامورّا ما تمتلكه دول بأكملها:

" أن يمتلك مامورّا ما كانت تمتلكه بلاد الغال

ذات الشعر المدهون، وما كانت تمتلكه من قبل من قبل بريطانيا البعيدة؟"[٢]

ولا يتوقف الأمر عند الفساد المالي الذي جعل مامورّا يمتلك هذه الثروات الطائلة، فالرجل فاسد الخلق، ولهذا يخاطب الشاعر رومولوس مؤسس روما، وينعته بالفسق ويطالبه بعدم الصمت إزاء مستوى الفجور الذي بلغه مامورّا:

" أي رومولوس الفاسق: هل سترى هذا وستتحمله؟ "

في هذا البيت استخدم كاتولّوس الصفة "فاسق" (cinaede) وهو تعبير معقد من قاموس السباب الروماني يشير إلى الفسق المتعلق بالجنس وإلى استعداد المرء عن طيب خاطر فعل أي شيء من أجل الربح الزهيد،[٣] ويبدو أن المقصود برومولوس هو يوليوس قيصر، وربما يقصد بومبي أو كليهما؛ في حين يقترح الأستاذ "فيليس ينج (Phyllis Young)[٤] أن هذا النداء الموجه لرومولوس مقصود به كل المواطنين الرومان، ولعل إضافة الشاعر الصفة "شاذ" (cinaedus) ذات الدلالات الجنسية تزيد

---

(1) McDermott, W. (1983): p.297.

(٢) من ذلك يمكن استنتاج أن مامورّا قد خدم تحت قيادة لوكولّوس (Lucullus) ، أو بومبي (Pompey) في آسيا الصغرى، وتحت قيادة قيصر (Caesar) في إسبانيا قبل مرافقة الأخير إلى بلاد الغال.

Catullus, (2002). The Complete Poetry of Catullus. Trans. and Comm. Mulroy D., The University of Wisconsin press, p.24.

(٣) انظر: http://rudy.negenborn.net/catullus/text2/e29.htm

(4) Young, P. R. (1969). Catullus 29. *CJ*,64 (7),p.328.

من طبيعة الازدراء في الهجوم،[١] فبالنسبة للرومان، نجد أن انعدام الاخلاق من الناحية الجنسية هي واحدة من أخطر الصفات التي يمكن أن يتصف بها المواطن. ونتيجة لذلك، فإن اتهام شخص بتهم جنسية يعد عملًا عدوانيًا في حد ذاته.

على أي حال فالشاعر يعد القارئ لسماع الفضائح الأخلاقية التي يرتكبها مامورّا والتي لا ينبغي لأي أحد حتى لو كان فاسقًا السكوت عنها:

"ذلك الرجل الآن صار متكبرًا أو بدينًا،
وإنه سوف يطوف في فراش الجميع،
تمامًا مثل ذكر حمام صغير أبيض اللون أو مثل أدونيس!"

وهكذا لقد بلغ غرور الرجل مبلغًا لا حد له فهو يستبيح كل الحرمات ولا يقدس فراش الزوجية لأي أحد، ويمكنه بما لديه من مال أن يقتحم فراش أي رجل آخر، حيث يشبه الشاعر مامورّا بذكر الحمّام أو أدونيس (Adoneus)، حيث كان الحَمَام مقدسًا عند الربة فينوس(Venus)؛ ولذلك كانت تقف حَمامة كبيرة على كل جوانب معبد فينوس في مدينة بافوس(Paphos) وكذلك حول حواجز السلم أمام المعبد، وربما أن مقارنة كاتولّوس لمامورّا بذكر الحمام يشير إلى شهوانية الطائر أكثر من مظهره الجميل، والدليل على ذلك إضافته "أو أدونيس" (aut Adoneus) الذي عشقته فينوس ليؤكد على المعنى الذي يريد إيصاله إلى الجمهور،[٢] فالحمامة طائر فينوس المقدس، وأدونيس هو محبوب فينوس، وهذه المقارنة تذكر القارئ الروماني بادعاء قيصر أنه من سلالة أينياس، وبالتالي فهو ينسب إلى الربة فينوس.

ثم يعود كاتولّوس بتكرار نداءه على رومولوس مرة أخرى، معبرًا من وجهة نظره أن الروماني الذي يصمت عن ذلك فهو بحق فاسد:

"إنك إذن وقح، وجشع، ومقامر."

([1]) Morales, M. (Class of 2011): p.8.
([2]) Ellis, R. (2010):p.78.

ومن ثم يوجه اللوم إلى يوليوس قيصر بشكل صريح ومباشر لأنه يولي مامورّا برعايته، ويتستر على انحرافات ضابطه أثناء تواجدهما في بريطانيا، وإنفاقه ببذخ أموال طائلة تبلغ العشرين أو الثلاثين مليون(كيسترسيس):

" أمن أجل هذا السبب، أيها القائد العام الفريد،
مكثت في الجزيرة النائية في أقصى الغرب؟
لكي يلتهم"منتولا" المنهك هذا
مائتين أو ثلاثة مائة مرة؟
ما هذا سوى سخاء منحرف؟"

يشير هنا إلى السخاء الذي كان يتظاهر به رجال السياسة في عصره لخطب ود الشعوب، وذلك لضمان الحصول على أصواتهم في الانتخابات العامة، ولكن كاتولّوس استخدم الصفة (sinister) التي تعبر حرفيًا عن جهة اليسار للتعبير عن الانحراف عن السلوك القويم.[١] هذا كما أن كلمة "سخاء" التي استخدمها كاتولّوس (liberalitas) تعبر عن طريقة تفكير النبلاء الذين يجذلون العطاء من باب الإحسان على الفقراء، وقد استخدمها كاتولّوس هنا من باب التهكم على منتولا الذي صار ثريًا وهو ليس بنبيل الأصل فلا يعرف كيف يحسن استخدام المال، وتجدر بنا الإشارة إلى اللقب الذي خلعه كاتولّوس على مامورّا وهو (mentula) أي "العضو الذكري"، وهو ما يذكرنا باستخدام الإيطاليين في عصرنا الحالي كلمة " العضو الذكري" (cazzo) للتعبير عن الشخص أو الشيء المقزز سيء الذكر. يظهر لقب "مينتولا" الذي يعبر عن علاقاته الجنسية المشينة لأول مرة في هذه القصيدة (البيت الثالث عشر)، ثم عاد واستخدمه في أكثر من قصيدة (الرابعة والتسعين، والخامسة بعد المائة، والرابعة عشرة والخامسة عشرة بعد المائة). وهناك من يرى وصف كاتولّوس لمامورّا بأنه العضو الذكري إشارة صريحة إلى شذوذ قيصر الجنسي، فهو

(1) OLD, s.v.sinister; cf. Tac.Hist.5.5, Plin.Ep.7.28.3, Juv.2.87.

الذي يشبع رغباته الجنسية الشاذة، ولا سيما أنه قد نعت قيصر برومولوس الفاسق أو الشاذ جنسيًا.

يرى بعض الباحثين أنه من الخطأ الاعتقاد في أن كاتولّوس يريد اتهام قيصر بالإفراط في تناول الطعام، فإن العبارة "رومولوس الشاذ" (cinaede Romule) تشير إلي قيصر بأنه" شاذ"، ولكن استخدام كاتولّوس الصفة "جشع" أو "نهم" (vorax) وهى من الكلمات القدحية الدالة على الطعام، تؤكد على أنه يريد التركيز في قدحه على الطابع الجنسي عن طريق الفم؛ وطبقًا لهذا الرأي فإن الصفة "جشع" (vorax) هنا ربما تشير إلى "الفم القذر" (os impurum) أي الجنس الفموي، وهي بالتالي تعزز اتهام قيصر بأنه "شاذ"، ويستخدم الفعل "يبتلع" (vorare) ليشير إلى الجماع عن طريق الفم(fellatio)؛ وهو ما نجد صداه في قصيديتين موجهتين إلى جيليوس[١](Gellius).

ثم يعدد كاتولّوس الثروات التي أهلكها مامورّا من قبل:

" هل بدد القليل أم أنه قد صار خاوي الوفاض؟

كان ميراثه هو أول ما بدد،

وكان ما غنمه من ولاية بونتوس ثاني ما بدد، ثم بدد ثالثًا ما حصل عليه من

إسبانيا، التي يعرفها نهر تاجوس[٢] المحمل بالذهب:

ألا تخشاه الآن بلاد الغال وبريطانيا؟"

إن وصف مامورّا كرجل شهواني يسعى دائما وراء الجنس وتبديد الثروات وإنفاقها ببذخ، مع أنه تكبد العناء في الحصول عليها، يظهر بكل وضوح في قصائد أخرى [٣]، كما أن عادات مامورّا البذيئة مكنت كاتولّوس من نعته بلقب "مفلس

---

(١) انظر القصائد: الثمانين والثامنة والثمانين.

(٢) تاجوس (Tagus): نهر موجود في إسبانيا.

(3) cf. Catul.94,105,114,115.

فورمياي" (decoctor Formianus) الذي كرره في القصيدتين الحادية والأربعين والثالثة والأربعين حين كان يسب عشيقته أميانا(Ameana):[١]

decoctoris amica Formiani (41.4), (43.5)

"يا خليلة مفلس فورمياي".

وهنا يؤكد كاتولّوس على النقد اللاذع الذي وجهه من بداية القصيدة، فالصفة (vorax 2;22) التي استخدمها مرتين للدلالة على أن ماموّرا رجل مسرف يبدد كل ما يقع تحت يديه من أموال فهو يلتهم كل شيء، مثل أي رجل شره يلتهم كل ما تطاله يديه على مائدة الطعام. لقد تسبب إسرافه وتبذيره في أنه بدد الثروة التي ورثها عن عائلته، ولم يكتف بذلك بل إنه أهلك كل الثروات التي غنمها من الحروب في بونطوس وإسبانيا؛ وهذه إشارة ذكية من شاعر لبيب، فإشارته إلى بلاد بونطوس تعني أنه قد شارك في حملة بومبي على هذه الأرض الثرية وحصل منها على غنيمة كبيرة (praeda)، وفي ذلك نقد غير مباشر لبومبي عضو الائتلاف الثلاثي؛ ثم يذكر أنه بدد الثروة التي حصل عليها من إسبانيا، مما يعني أنه قد شارك يوليوس قيصر، العضو الثاني في الائتلاف الثلاثي، في حملته على إسبانيا؛ ووصفه أن نهر تاجوس محمل بالذهب (amnis aurifer Tagus) يوحي بمدى ثراء هذه الأرض. ولكونه رجلًا متلافًا يبدد كل الثروات ويلتهمها فإن البلاد الأخرى التي يحارب فيها قيصر مثل بريطانيا وبلاد الغال تخشى على نفسها من هذا الرجل المسرف، الذي ينفق كل الأموال على نزواته وشهواته، فقد أنفق في فترة وجيزة مائتين مليون أو ربما ثلاثمائة مليون قطعة مالية، والرقم الكبير هذا من باب المبالغة لا الحصر، فقد صار ماموّرا مثل الطاعون تخشاه الشعوب والدول، فهو يجلب الخراب لها أينما حل، على حد وصف كاتولّوس.[٢]

([1]) Fratantuono, L. (2010). Nivales Socii, Caesar, Mammura, and the Snow of Catullus C.57. *QUCC*. New Series, Vol.96, No.3, p109.

([2]) Fratantuono, L. (2010): p109.

والحق أن نقد كاتولّوس له لم يقتصر على الفساد المالي فقط، بل تعداه ليشمل الفساد الخلقي، وقد كان كاتولّوس من الذكاء أن يجعل نقده اللاذع يحتوي على العنصرين الأبرز في الاتهامات التي تشوه صورة أي رجل سياسي، وهما الفساد المالي والفساد الخلقي أو بالأحرى الشذوذ الجنسي.

وينهي كاتولّوس القصيدة بتوجيه اللوم إلى عضوي الائتلاف الحاكم قيصر وبومبي، فهما قد دمرا كل شيء من أجل هذا الرجل:

" لماذا تدعمان هذا الرجل الشرير؟ وماذا بإمكان هذا الرجل
أن يعمل سوى التهام الأملاك الموروثة بنهم؟
أمن أجل هذا السبب، يا أسوأ من في المدينة (روما)،
أيها الحمو وصهره، دمرتما كل شيء."

يبدو أن أسلوب كاتولّوس في القصيدة التاسعة والعشرين يميل إلى الدعاية الموجهة ضد أعضاء مجلس الشيوخ البارزين الذين انحرفوا عن السلوك القويم، وذلك باستخدامه لبعض المفردات التي اعتاد الروماني أن يصف بها الفاسدين منهم مثل "الشرير" (malus)، "الفاسق" (impudicus) ، "تدمران" (perdidistis) "السخاء" (liberalitas) [١] إن استخدام مثل هذا النوع من المفردات يؤكد على طبيعة القدح في هذه القصيدة، إذ استعمل الصفات الرذيلة التي تتسم بها طبقة معينة من المواطنين.[٢]

ومن خلال هذه الأبيات من الأول إلى العاشر التي تمثل قصيدة واحدة في حد ذاتها، حيث يوجه الشاعر أبياته إلى كل مواطن روماني على أنه (cinaede Romule)، كما أنها تهتم بأفعال مامورّا بشكل أساسي؛ وبخلاف ذلك فإن الأبيات من

---

(١) هذه المفردات استخدمها كتاب مثل: سالوستيوس وشيشرون في نقدهم لسلوكيات زملائهم بسبب فسوقهم وجشعهم الجنسي: Sall. Cat. 14. 2–3, 35.3; Cic. Att. 14.

(2) Read, K. (2015), Catullus the Conversationalist: A Study of the Relationship between Narrator and Reader, (M.A.), University of Kansas, pp.19f.

الحادي عشر إلى البيت الرابع والعشرين تمثل قصيدة منفصلة تخاطب قيصر وبومبي وتختص بالإنجازات لرجل ذي طبيعة مشابهة للشخص الذي يتحدث عنه كاتولّوس أي مامورّا.

مزج كاتولّوس في ذمه لمامورّا بين النقد الأخلاقي والسخرية من شكله ومظهره، فهذا الرجل البدين المتعجرف يحل ضيفًا على فراش الجميع، فقد كان كاتولّوس ينتقي مفرداته بعناية بالغة، فلكل كلمة قيمتها الدلالية المقصودة من قِبَلِ الشاعر: فهو كرجل سياسي "متعجرف" (superbus)، ولكنه كرجل جشع "مفرط في السمنة" (superfluens) عن طريق إضافة السابقة (super–) لوصف مامورّا وهي تحمل إشارة إلى عدم قدرته علي كبح جماح النفس.[١] تدل هذه المفردات على ثقافة العبث بالثروة آنذاك، فالمصطلح (superbus)[٢] يدل على كبرياء وغرور المرء بسبب ازدياد ثروته.[٣] ويرى الباحث أن استخدام كاتولّوس صفة "المتغطرس" (superbus)توحي بعودة الرومان إلى عصر الاستبداد والفساد في عهد الملك لوكيوس تاركوينوس سوبربوس[٤] (L.Tarquinus Superbus)، آخر ملوك روما الذي أطلق عليه الشعب لقب "المتغطرس" (Superbus)،

([1]) Kubish, A. (2013). The Influence of Contemporary Society and Politics on Catullus 51.*Constellations*, Vol.4.No2, p.339.

([٢]) للمزيد حول استخدام (superbus) للدلالة على غرور وكبرياء المرء بثروته، انظر:

Hor. Epod. iv. 5, Sen. Ben. i. 11.

([3])Ellis,R.(2010):p.77.

(٤) لوكيوس تاركوينوس L.Tarquinus Superbus (٥٣٤–٥٠٩ق.م) الذي أُطلق عليه اسم المتكبر أو المتغطرس (Superbus) نظرًا لتصرفاته المستبدة التي زاد من وقعها على الشعب، حيث إنه كان ذا أصل أجنبي، فقد كان من أصل إتروسكي. وتم القضاء كلية على الملكية في عام ٥٠٩ق.م. لذا كان الرومان منذ ثورتهم قديمًا على ملوكهم وهم يبغضون الملوك ويعدون كل من يسعى لأن يكون ملكًا طاغية ويتوجب قتله وقد لازمهم هذا الشعور بالكراهية للحكم الفردي الملكي حتى نهاية العصر الجمهوري.

ناهد الحمداني، (٢٠٠٨). تاريخ الرومان "رؤية في سقوط النظام الجمهوري وقيام النظام الإمبراطوري". جامعة عين شمس: كلية الآداب، صـ صـ ٢٥١–٢٦٠.

كذلك أشار كاتولّوس إلى الفساد الأخلاقي لمامورّا من خلال استعماله للفعل في زمن المستقبل "سوف يطوف" (perambulabit) في فراش جميع الرجال والنساء، واستخدامه للفعل المركب (per–ambulabit) يعني قدرته على اختراق كل المنازل والوصول إلى أي فراش، والمستقبل يعبر عن القدرة. ويمكن اعتبار مصطلح "الفراش (cubilia) المشتق من الفعل "يضجع للنوم" (cubare) مجازًا للعلاقات الجنسية، فالفراش يرمز في الغالب للجماع في الأدب اللاتيني كله وعلى وجه الخصوص في الشعر الإليجي.[١]

جعل كاتولّوس مامورّا يتنقل بحكم سطوته من فراش إلى آخر للدلالة على كثرة ما يقترفه من انحرافات، فإن "جميع مخادع كل الأزواج" (omnium cubilia) في روما لا تكفيه، فهو رجل يتسم بالنهم (vorax)، ولهذا يتجه الآن صوب بريطانيا في أقصى الغرب مع يوليوس قيصر:[٢]

" أمن أجل هذا السبب، أيها القائد العام الفريد،
مكثت في الجزيرة النائية في أقصى الغرب؟

من أجل الوصول إلى فراش جديد، وهو ليس كأي فراش، إنه فراش القائد العام للجيش الروماني، ذلك القائد الفريد الذي لا نظير له، وكذلك من أجل الحصول على ثروة طائلة، وعلينا أن نأخذ في الاعتبار أن العبارة: (ducenties aut trecenties) تعبر عن أن حب المال والتمتع بالإنفاق ببذخ هو الدافع المحرك له، وهو السبب في تصرفه الشهواني مثل ذكر الحمام الشاب ومثل أدونيس الذي تصارعت من أجله الربات:

([1]) cf.Prop.1.3.35; Marks, M. (1978). Heterosexual Coital Position as a Reflection of Ancient and Modern Cultural Attitudes. (Ph.D).University of New York at Boffalo, p.117.

([2]) Shenkman, A. (2016). Multus Homo ES: Desire, Conquest, and Identity in Catullus' Carmina. (M.A). Dalhouse University Halifax, Nova Scotia, pp.39f.

" تمامًا مثل ذكر حمام صغير أبيض اللون أو مثل أدونيس؟ "

استخدم كاتولّوس عن قصد في هذه القصيدة خمسة أفعال مختلفة للتعبير عن "إهدار المال وتبديده أو استنفاد الجهد" ولكل منها دلالات نفسية تعبر عن الجشع والنهم، كما أنها تحمل في طياتها كثير من الإيحاءات الجنسية:[١] يستخدم الفعل (expatrauit) للإشارة إلى الانهماك والانغماس في الشهوات ويستخدم في الإشارات السياسية[٢]، كما يستخدم الفعل (helluatus) للدلالة على نتيجة مخيبة وغير متوقعة:

comesset (14), expatravit (16), helluatusest (16), lancinata sunt (17) devorare (22)

وحتى العبارة البذيئة " لكي يبدد "منتولا" المنهك هذا " (diffututa mentula)، تعبر عن فكرة التبديد والإسراف، فجميع مركبات الفعل (futuo) تحمل فكرة تبديد الأموال على الملذات من خلال التردد على المواخير، وقد ورد هذا الفعل عند سويتونيوس[٣] (Suetonius) حيث يقول إن قيصر وبومبي قد سمحا لمامورّا بتبديد ثروات الأمم للوفاء باحتياجاته الشخصية، بينما حقق يوليوس قيصر أربعة انتصارات عسكرية خلال حملاته في أوروبا، وآسيا، وأفريقيا، وقد أقام احتفالات لتلك الانتصارات استمرت حوالي اثنى عشر يومًا في عام ٤٦ق.م. فإن القائد العام كان يطوف في شوارع روما خلال موكب الانتصار، وكأنه الإله جوبيتر.[٤]

([1]) Lindgren, M. (1983). Non Bona Dicta: Obscenity in the Poetry of Catullus. (ph.D)-University of Iowa., p.63.

([2]) Suet.Caes.51.

([٣]) سويتونيوس (Suetonius): (٦٩-١٢٢م) ولد المؤرخ الروماني في إيطاليا، حيث قدم سير حياة اثنى عشر من الأباطرة الرومان على التوالي بدأها من يوليوس قيصر وانتهى بدوميتيان تحت عنوان "عن مشاهير الرجال" De Viris Illustribus.

Woolf, D. (1998). A Global Enclopedia of Historical writing, Vol.II, (New York: Routledge, p.870.

(4) Suet.Caes.51

أطلق كاتولّوس على مامورّا لقب "منتولا" (mentula) أي "العضو الذكري" في أكثر من قصيدة، ففي القصيدة الرابعة والتسعين يقول:[١]

Mentula moechatur. moechatur mentula? certe.
hoc est quod dicunt, ipsa olera olla legit. (94,1-2)

"(منتولا) العضو الذكري يزني، ألا يزني (منتولا) "العضو الذكري"؟ بلى.
هذا ما يقوله الناس: "إن الوعاء نفسه يجمع الخضراوات ".

يسخر كاتولّوس من مامورّا على نحو ساخر ولاذع فهو يتهمه بالزنا ويقول إن العضو الذكري هو أداة الزنا، فمن غيره أداة الزنا، وهكذا فإن من نطلق عليه لقب "منتولا" أي العضو الذكري لابد أن يكون دون سواه رجلًا زانيًا، ثم يقول مثلًا شعبيًا يبرهن به على رأيه، حيث يقول " من الطبيعي أن يكون منتولا زانيًا مثلما أنه من الطبيعي أن يحتوي الوعاء على الخضراوات طبقًا لما يقوله الناس، فماذا غير الوعاء يوضع به الخضراوات. لقد نجح كاتولّوس في التلاعب بالألفاظ بين المعنى الحرفي لكلمة "منتولا" وبين اللقب الذي أطلقه على مامورّا.

هذه القصيدة تنذر بتغيير الطريقة التي يكتب بها كاتولّوس عن مامورّا، حيث إن قبل هذه الإبيجراما كان راضيًا ومقتنعًا بمهاجمة مامورّا عن طريق الإشارة إلى علاقته ببعض الشخصيات أمثال قيصر، ولكن بدأً من القصيدة الرابعة والتسعين والقصائد اللاحقة تجنب كاتولّوس ذكر اسم مامورّا في قدحه له وصار يهاجمه تحت أي لقب أراده وذلك عن طريق التعتيم على شخصية مامورّا وإعطائه لقب "منتولا"، كما أعطى لنفسه الحق في النقد على المستوى الشخصي بدلًا من الانتقادات السياسية.[٢]

---

(١) وردت الكلمة (mentula) واللقب (Mentula) في القصائد:
29.13,94.1,114.1,105.1,115.1.

(2) Morales, M. (Class of 2011):p.19.

تعد كلمة " منتولا " [١] (mentula) هي الأكثر شيوعًا وانتشارًا " للعضو الذكري" عند كاتولّوس؛ ونلاحظ تكرار كاتولّوس العبارة (Mentula moechatur) لتضفي هذه العبارة ما بين الجملة الخبرية والسؤال في البيت الأول غموضًا على المعنى بين اللقب والكلمة، كما أن التكرار للمرة الثانية يشد الانتباه، ويتطلب الاعتراف بما قاله، كما أن التكرار يثير سؤالًا حول ما يشير إليه كاتولّوس بـ " منتولا"، ويبدو أن أول استخدام لكلمة "مينتولا" كان كاسم "كنية"، والاستخدام الثاني لها كان يشير إلى العضو الذكري نفسه، ومن الممكن أن يكون الشاعر قد أراد من القارئ أن يصل إلى معنيين محتملين وهو يقرأ باقي القصيدة، فقد حدد كلمة توضح أن الرجل نفسه زان من خلال استخدام تلك الكنية، كما أنها تشير إلى الوسيلة ألا وهى "العضو الذكري" في ارتكاب الزنا، وبهذه الطريقة اكتسب هذه الكنية، وهكذا يستعرض كاتولّوس براعته في إضفاء الغموض. [٢]

هاجم كاتولّوس مامورّا تحت لقب منتولا (Mentula) في أكثر من إبيجرامة وذلك بسبب فسق الرجل، فهو حبيب سيدات مدينة روما؛ لذلك يرتكب منتولا الزنا والاسم نفسه يكفي لتوضيح ذلك، وهذا يؤكد حقيقة المثل القائل: "إن الوعاء نفسه يجمع الخضراوات". وهناك وجهة نظر تقول إن قيصر هو من يتحدث في الإبيجرامة الرابعة والتسعين: "إنه منتولا (Mentula) الذي يزني وليس أنا"، ويجيب على نفسه بكلمة "بلى" (certe)، وعلى أي حال فإن صاحب الاسم نفسه هو من يرتكب الزنا. ويجدر بالذكر استخدام كاتولّوس السجع ليقوم بدور مهم في التلاعب بالألفاظ:

Mentula — mentula

Olera — olla

---

(١) ظهرت تلك الكلمة في القصائد الآتية: التاسعة والعشرين البيت الثالث عشر، والسابعة والثلاثين البيت الثالث، والرابعة والتسعين البيت الأول، والخامسة بعد المائة البيت الأول، والرابعة عشر بعد المائة البيت الأول، والخامسة عشر بعد المائة البيت الأول.

(2) Read, K. (2015): p22.

ومن وجهة نظر كثير من المعلقين القدامى فإنهم يترجموا هذا المثل كالآتي: "إن الوعاء نفسه ينتزع أمور الفسق والزنا التي يرتكبها قيصر."[١]

عندما كتب كاتولّوس (Mentula moechatur) كان قاسيًا بعض الشيء في إدانة ظاهرة اجتماعية ألا وهى ظاهرة الزنا التي كانت منتشرة تماما بين الطبقات العليا في عصره، وأعتقد أن كاتولّوس هنا يجعلنا نعود إلى القصيدة التاسعة والعشرين حيث يقول " لكي يبدد "منتولا" المنهك هذا" (ut ista vestra diffututa mentula). وهكذا لا يمكن أن يكون هناك شك في أن " منتولا " هو لقب مامورّا. [٢]

وفي القصيدة الخامسة بعد المائة يقول كاتولّوس:

Mentula conatur Pipleum scandere montem:

Musae furcillis praecipitem eiciunt. (105. 1-2)

" يحاول "منتولا" تسلق جبل برناسوس [٣]،

فتطرده الموسيات[٤] بعيدًا بشوكاتها "

---

(1) Ellis, R. (2010): pp.371-373

(2) McDermott. W. (1983): p.297.

(٣) بارناسوس(Παρνασσός) جبل فى سلسلة جبال بندوس(Pindus) وقد أصبح بارناسوس معروفًا بموطن الشعر، والموسيقى، والتعلم، بوصفه موطن ربات الفنون. لويس عوض، (١٩٨٩): صـ٢٨١.

(٤) استخدمت كلمة "الموسيات" (Musae) ككناية عن الشعراء الجدد، كانت الموسيات أو ربات الفنون هن بنات منيموسيني وربات الآداب والفنون يقع مركز عبادتهن في بيريا (Pieria) بالقرب من جبل الأليمبوس في ثساليا، وكذلك عند جبل الهيليكون (Helicon) في بويوتيا وعددهن تسع وأسماؤهن كما يلي: كاللّيوبي (Calliope) للشعر الملحمي، وكليو (Klio) للتاريخ، وأيوتيربي (Euterpe) للفلوت وملبوميني (Melpomene) للتراجيديا، وتيربسيخوري (Terpsichore) للرقص، وإراتو (Erato) للقيثارة، وبوليهمنيا (Polyhymnia) للأغنية المقدسة، وأورانيا (Ourania) للفلك، وثاليا (Thalia) للكوميديا.

بروبرتيوس، (٢٠١٧). ديوان الشاعر اللاتيني بروبرتيوس. ط١. ترجمة وتقديم: علاء صابر، القاهرة: المركز القومي للترجمة، صـ ٥٨.

يتبين للباحث من هذه الأبيات أن مامورّا كان محبًا للأدب والفنون، وأنه كان يرغب في قرض الشعر، ولكن كاتولّوس يرفض أن يُطلق على هذا الرجل أنه شاعر، فيقول إن محاولات مامورّا باءت بالفشل، وإنه لا يمكن لهذا الشخص التافه الذي يشبه العضو الذكري أن يسمو ويرتقي قمة جبل برناسوس ويصبح في مصاف الشعراء، ولهذا فإن ربات الشعر والفنون بنفسها هي من تقذف به بعيدًا عن ساحة الشعراء بما لديها من شوكات قصيرة.

يبدو أن الفعل (scandere)[١] في القصيدة الخامسة بعد المائة يحمل معنى مزدوج؛ فإن محاولات منتولا الأدبية ستصل إلى محاولة اعتلاء الموسيات لاغتصابهن، اللاتي أُجبرن على الدفاع عن شرفهن بالشوكات[٢](furcilis)، وهكذا يحمل الفعل نفسه معاني جنسية.[٣]

يتحدث كاتولّوس عن مامورّا وينعته بلقب "منتولا" في قصيدة أخرى:

Firmano saltu non falso Mentula dives
fertur, qui tot res in se habet egregias,
aucupium omne genus, pisces, prata, arva ferasque.
nequiquam: fructus sumptibus exsuperat.
quare concedo sit dives, dum omnia desint.
saltum laudemus, dum modio ipse egeat. (Cat.114,1-6)

" يقول الناس إن "منتولا" صار ثريًا بامتلاكه لضيعة فيرموم،

(١) يستخدم الفعل (scandere) لإعطاء معنى جنسي، كما عند بلاوتوس: Plaut.Ps.1.1.21-22.

(٢) يبدو أن كلمة (furcillis) مقتبسة من شيشرون (Cic.Att.16.2.4.) وهى كلمة تعبر عن الطبيعة الريفية. حيث تُعد من ضمن أسلحة ربات الفن أو بمعنى آخر أن محاولة الشاعر غير الموهوب في صعوده جبل ربات الفن ربما يشير إلى طبيعة المحاولة الشعرية لمامورّا، أو ربما كانت هذه الأسلحة إحدى التقاليد المتبعة عند إنيوس وكانت بمنزلة اللعنة بالنسبة للأسلوب الجديد: (Enn. fr.208; Prop.4.10.1-4.)

(3) Skinner, M. (1978). Ameana Puella Defututa. *CJ* .74.2, p.111.

ولا ريب في ذلك، فهى تحتوي على كل شيء بحالة ممتازة،
وكل أنواع طيور الصيد والأسماك، والمروج، والحقول، والوحوش.
وما جدوى ذلك، فتكلفة الاحتفاظ بها تفوق العائد منها.
وعليه فإنني أفترض أنه ثري، طالما أنه يفتقر كل شيء ينقصه،
فلنمدح إذًا الضيعة، طالما أن مالكها نفسه رجل معوز."

تصف القصيدتان الرابعة عشرة والخامسة عشرة بعد المائة ضيعة منتولا في فيرموم [١] (Firmum) وهى تقع في مدينة بيكينوم (Picenum)، ويُعد ذلك هو السبب الذي قد جعل كاتولّوس يهاجمه في قصيدة أخرى تحت اسم "مفلس مدينة فيرموم"[٢](decoctor Formianus). كانت بيكينوم أحد الأقاليم الخصبة طبقًا لما ورد عند فارو [٣]، ولهذا يقول كاتولّوس في البيت الأول:

" يقول الناس إن "منتولا" صار ثريًا بامتلاكه لضيعة فيرموم،"

يشير البيت إلى أن مالك ضيعة فيرموم رجل محظوظ، ولم ينكر كاتولّوس روعة المكان، ولكنها يستطرد قائلًا إنها لا تساوي شيء، فالجزء الأكبر منها غير مثمر وعديم الجدوى، سواء أكان ذلك أحراش أو مياة أو مستنقعات، ومن ثم كان إنتاجها أقل من تكلفتها كما في البيت الرابع، ويبدو أن الانتقاص من قدر تلك الضيعة كان مبالغًا فيه، فهذه الضيعة تحتوي على مختلف الأشياء الجميلة، فهى تسمح له بالتريض، وصيد الأسماك والطيور، وبها مروج، وقطع صالحة للزراعة، ورغم كل ذلك يصور كاتولّوس منتولا على أنه شحاذ ومتسول. ونلاحظ استخدمه كلمة "المراعي" (saltu) للتعبير عن مساحة تلك الضيعة التي كانت تحتوي على ٨٠٠ فدان

---

(١) وهى حاليًا شمال مدينة أنكونا (Ancona) الإيطالية.

(٢) فورميانوس (Formianus): ذكر شيشرون تلك المدينة في رسالة وجهها إلى أتيكوس:
Ad Att. IV. 8. 3.

(3) Varro R. R. i. 2.7, Colum. iii. 3. 2.

(iugera)، حيث كانت تلك الأراضي بمنزلة أراضي رعي ومليئة بالأخشاب، ولم تكن في مجملها صالحة للزراعة.[١]

وهنا يسخر كاتولّوس مما يرويه الناس عن ثراء مامورّا نظرًا لامتلاكه لضيعة فيرموم، وينكر عليه هذه الثروة، فكيف لهذا المنتولا أن يمتلك مثل هذه الضيعة الرائعة التي تحتوي بداخلها على كل شيء من طيور من كافة الأنواع بحيث يمكن اصطيادها، وبها من المجاري المائية التي تزخر بالأسماك، وبها مروج تسمح له بالتريض، وبها حقول يانعة صالحة للزراعة، وبها غابات ممتلئة بالحيوانات البرية التي يمكن اصطيادها. ويشعر الشاعر بالغيرة من مامورّا ويرفض الاعتراف بثراء الرجل، فينكر عليه ذلك مدعيًا أن العناية بهذه الضيعة سوف يكلفه غاليًا مما يجعل تكلفة العناية بها أكبر من العائد منها، فهو لا يجني من ورائها الربح الوفير فهي لا تمده بالغلال، ولهذا فهو من وجهة نظره فقير لا يمتلك مكيال قمح واحد (modio).[٢] وعلى ذلك، فإن كلمة "المراعي"(saltus) على الرغم من أنه مصطلح عام، وتشير بشكل دقيق إلى "الأراضي الوعرة"، والتي تدل على عدم الجدوى الاقتصادية من الضيعة، ويشير ذلك إلى إسراف الرجل.[٣]

ويتلاعب كاتولّوس في نقل أقوال الشائعات عن مامورّا بقوله:

quare concedo sit dives,

"وعليه فإنني أفترض أنه ثري،"

يُضفي البناء النحوي بُعدًا آخر للتوجه العام للبيت الخامس، لو كان كاتولّوس يريد التعبير عن موافقته بأن مامورّا كان ثريًا، لكان البناء النحوي للبيت هو: "أعترف أنه غنيٌ" (concedo divitem esse)، لكن باستخدام كاتولّوس الصيغة غير الإخبارية

(1) Ellis, R. (2010):P.393.
(2) Barbara, P. (2013). Mentula in Catullus 114 and 115. *CW*.Vol. 106, No. 4, pp.601-602.
(3) Morales, M. (Class of 2011):p.22.

في زمن المضارع للدلالة على الافتراض الذي يستخدم في الشائعات، فإن كاتولّوس عبر عن حالة اللامبالاة التي يشعر بها المجتمع الروماني بسبب إسراف وتبديد ماموزّا.[١]

استفاد كاتولّوس في القصيدة الخامسة عشرة بعد المائة من تكرار كلمة (Mentula/mentula) للتلاعب بين اسم العلم والكلمة نفسها، وتأكيدًا منه على جانب من جوانب الشخصية المستهدفة، وتصبح القصيدة أكثر ازدراء كلما تقدمت من خلال ذكر اسم العلم (Mentula) في بداية القصيدة:

Mentula habet iuxta triginta iugera prati,
quadraginta arvi: cetera sunt maria.
cur non divitiis Croesum superare potis sit,
uno qui in saltu tot bona possideat,
prata, arva, ingentes silvas vastasque paludes
usque ad Hyperboreos et mare ad Oceanum?
omnia magna haec sunt, tamen ipsest maximus ultro,
non homo, sed vero mentula magna minax. (Cat.115.1-8)

" يمتلك منتولا حوالي ثلاثين فدانًا من المروج الخضراء،
وأربعين فدانًا من الحقول: والباقي مستنقعات.
لماذا لا يكون باستطاعته التفوق على كرويسوس في الثراء،
فالرجل لديه في ضيعة واحدة العديد من الممتلكات،
من مروج، وحقول، وأخشاب، ومستنقعات فسيحة
تصل إلى القطب الشمالي وإلى البحر المحيط؟
كل هذه الأشياء عظيمة، لكن المالك نفسه أعظم من كل ما عداه،

([1]) Morales, M. (Class of 2011): p.22F.

إنه ليس إنسانًا، بل هو في الحقيقة عضو ذكري ضخم متوعد."

يمتلك منتولا حوالي ثلاثين فدانًا من المروج الخضراء، وأربعين فدانًا من الأراضي الصالحة للزراعة، والباقي من ضيعته أشبه بالمستنقعات، ربما يظن البعض أن هذا الرجل يشبه كرويسوس[١](Croesus) في الثراء من خلال ما تحتويه ضيعته من أشياء عديدة، وينهي كاتولّوس قصيدته بإنه ليس إنسانًا، بل هو في الحقيقة عضو ذكري ضخم متوعد".[٢]

يرى الباحث طومسون أن كاتولّوس استشهد بالكلمتين، "(pratum) و (arvum) كاستعارات زراعية " للأعضاء التناسلية" (genitalia) في القصيدتين الرابعة عشرة بعد المائة، والخامسة عشرة بعد المائة: وفي الواقع هى مبالغة إطنابية لأفعاله الجنسية، مع سبعين امرأة وهو العدد الذي ذكره كاتولّوس في القصيدة: (ثلاثون، وأربعون فدانًا) ويظهر ذلك في البيت الأخير (mentula magna minax)، الذي يصف فيه الرجل بأنه صار عضوًا ذكريًا ضخمًا يشكل تهديدًا للجميع.[٣] فكاتولّوس يشير إلى الجشع الجنسي والمادي لشخصية ماموّرا والذي ينطبق على الإمبراطورية

---

(١) كرويسوس (Croesus): ملك لوديا، وحكم من ٥٦١ إلى ٥٤٦. وقد جمع ثروة ضخمة من موراد المملكة، وكان على علاقات ممتازة مع الإغريق ودعم بسخاء زخرفة حرم ديلفي بشكل خاص. وقد روى هيرودوتوس قصة لقائه مع سولون الحكيم، وكيف أنه حاول أن يجعله يخبره بأنه أكثر البشر الفانين سعادة، فأجاب على ذلك بأنه لا يمكن اعتبار أي شخص سعيدًا حتى تنتهي حياته. وطبقًا لهيرودوتوس فإن كرويسوس وجد أن هذا الحكم هو حقيقي للغاية، لأن عاصمته ساردیس تم الاستيلاء عليها على يد قورش الثاني، وحكم عليه بالموت حيًا في محرقة ولكن تم إنقاذ حياته في اللحظة الأخيرة عندما أعاد ذكر الأقوال المأثورة الحكيمة لسولون أمام قاهره.

پيير ديفانبيه وآخرون، (٢٠١٤). معجم الحضارة اليونانية القديمة، ترجمة وتقديم: أحمد عبد الباسط حسن، مراجعه: فايز يوسف محمد، جـ٢(س–ى)، ط١، القاهرة: المركز القومي للترجمة، صـ١٧٨.

(2) Ellis, R. (2010): p.115.

(3) Thomson, D. (1997). Catullus: Edited with a Textual and Intepretative Commentary. Corrected edition. Toronto: University of Toronto Press, p.552.

الرومانية نفسها. وكما يرى كونستان (D. Konstan) أن قيادة قيصر وبومبي وأتباعهما تتسم بالغياب الكامل لمبادىء العدل والإنصاف وفضيلة ضبط النفس (continentia) التي كان يتحلى بها الرومان [١]، فقد جعلوا رغباتهم الجنسية ملاذهم الأول والأخير في العدوان على الآخرين، وعلى ما يبدو أنه ينسب هذا العدوان الجنسي إلى كل من قيصر ومامورّا. [٢]

العبارة (non falso, 1) في القصيدة الرابعة عشرة بعد المائة تساوي التعبير (sed vero, 8) في القصيدة الخامسة عشرة بعد المائة وذلك للدلالة على أن للضيعة مميزات وقدرات غير عادية، مثلما أن الرجل يمثل تهديدًا غير عادي للمجتمع الروماني، وهو التهديد بالاغتصاب وذلك من خلال استخدام الشاعر الصفة "متوعد" (minax) مع كلمة "منتولا" (mentula) من خلال المفردات الزراعية المستخدمة في القصيدة، وذلك لأن التماثيل ذات القضبان المنتصبة كانت صفة سائدة في المناطق الريفية في إيطاليا القديمة، وهي تماثيل الإله بريابوس[٣](Priapus) الذي يمثل خيال المائة الذي يخيف الطيور، وكان له قضيب أحمر طويل يصل إلى الأرض[٤] . إضافة إلى أن الصفة (minax) توجد في العديد من القصائد اللاتينية التي تصف القضيب وإله القضيب الذي يمثل القوة الإنتاجية وكان يُنظر إليه كحارس للحدائق، ومنابت الكروم، والقبور، وكذلك يُعد رمزًا للعقاب لمن يقوم بالسرقة. ويوظف كاتولّوس

(1) Konstan, D. (2000). Self, Sex, and Empire in Catullus: The Construction of a Decentered Identity. Diotima, p.3.

(2) Greene, E. (2006). Catullus, Caesar and Roman Masculine Identity. *Antichthon*.Vol.40, p.53.

(٣) بريابوس (Priapus): ابن أفروديتي من ديونيسوس. كان ينظر إليه كحارس للحدائق. وكانت تقام له تماثيل حمراء من الخشب في الحدائق يحمل الهراوة والمنجل ليمثل قوته، وعضو التذكير ليمثل قوته الإنتاجية، وكان يصور في الفن عاريًا.
أمين سلامة، (١٩٥٥). معجم الأعلام في الأساطير اليونانية والرومانية. ط١، القاهرة: دار الفكر العربي، صـ١٠٢

(٤) وذكره هوراتيوس في إحدى قصائده الهجائية: Hor.Serm.1.8.5; Hor. Epod. 8.18.

الصفة (minax) وهي من الفعل "يهدد" (minor) في العبارة: ."إنه ليس إنسانًا، بل هو في الحقيقة عضو ذكري ضخم متوعد" (mentula magna minax) كما أن تحويل صورة "القضيب" من اسم العلم إلى كلمة (mentula) يلمح إلى الاعتداء الجنسي.(١) وهذه العبارة لها دلالة عند المتكلم في جعل القارئ يفكر في سبب امتلاك الرجل مقاطعة كهذه، فهذا أمر ليس باليسير، ثم ينتقل الراوي (كاتولّوس)، بعد ذلك ليجيب على السؤال بأن الرجل لديه من القوة والنفوذ ما يمكنه من امتلاك واغتصاب كل ما يشتهيه.(٢)

تبدو لغة الحقد واضحة لدى كاتولّوس وهو يعدد ممتلكات مامورّا، فهو يمتلك ممتلكات تفوق ممتلكات دول بأكملها، فممتلكاته تمتد شمالًا حتى أنها تصل إلى أقصى الحدود الشمالية قرب القطب الشمالي، وغربًا تصل إلى المحيط. ورغم كل هذه الممتلكات الكبيرة فإنه يصر على أن مامورّا ليس إلا عضو ذكري خطير ويهدد الجميع. وتبدو كلمة (mentula) البذاءة الرئيسة بالقصيدة وهي تستهدف مامورّا، وذلك من خلال وضعها الكلمة الأولى في القصيدة، فبمجرد أن يقرأ الجمهور هذه الكلمة في مطلع القصيدة يدرك على الفور نية الشاعر في ازدراء مامورّا، لقد صار الرجل المشهور والذي يعتمد عليه قادة الائتلاف الحاكم مساوٍ للعضو الذكري.

لا شك أن كلمة (mentula) هي كلمة بذيئة يستخدمها العامة، ولم يسبق أحد من الأدباء استخدامها، فكاتولّوس هو أول من أدخلها ضمن المفردات البذيئة في الأدب اللاتيني، ولكنها لم تتوقف عنده فقد وردت كثيرًا في الأشعار البريابية، هذا كما أفرط مارتياليس في استخدامها في إبيجراماته. ويجدر الذكر أن كاتولّوس قد استخدم هذه الكلمة البذيئة بمعناها الحرفي في قصيدة هجائية الطابع في نقد أحد الساسة الرومان (Cat.37. 1-8) وسوف نتناولها في حينها.

(1) Barbara, P. (2013): pp.603 604.
(2) Read, K. (2015): p.26.

إنَّ وظيفة المفردات البذيئة عند شاعر القَدْحِ هي بمنزلة سلاح يُمكنه من الهجوم على ضحيته. ويرى الباحث أن كاتولّوس قد استخدم كلمة (mentula) في القصائد التالية فقط: التاسعة والعشرين في البيت الثالث عشر، والسابعة والثلاثين في البيت الثالث، والرابعة والتسعين في البيت الأول، والخامسة بعد المائة في البيت الأول، والرابعة عشر بعد المائة في البيت الأول، والخامسة عشرة بعد المائة في البيتين الأول والثامن.

يشير كذلك الترتيب الخاص بالقصائد الست لمامورّا / منتولا إلى دعم ذلك، كذلك يمكن أن تفسر كل القصائد الست على أنها تتعامل مع واحد أو اثنين من المظاهر والأوجه المشتركة لشخصية مامورّا، ويأخذ الموضوع إما بأفعاله المالية والجنسية أو الأدبية، فالإبيجرامتان الرابعة والتسعون والخامسة بعد المائة هي اتهامات مباشرة وصريحة بشكلٍ متتالٍ لسلوك مامورّا الجنسي ومحاولاته في تأليف الشعر، فإذا أخذت القصيدة الخامسة عشرة بعد المائة على أنها تحتوي على صورة جنسية تلطيفية، ففي هذه الحالة فإن القصيدة الرابعة عشرة بعد المائة هي مالية بشكل واضح في طبيعتها، وهكذا يسمح لنفسه استخدام لغة تلطيفية واستعارية لإخفاء الطبيعة الحقيقية لقدحه.

يُعد منتولا (Mentula) هو لقب لمامورّا (Mamurra) إذ ينبغي أن نبحث عن الأصل الأدبي لاستخدام البذاءات الرئيسة في القدح الإيامبي، فقد استخدمها من قِبل أرخيلوخوس وهيبوناكس[١]، وعلى ذلك يجب أن ننظر إلى القصيدة التاسعة والعشرين وبعض القصائد البذيئة الأخرى على أنها كُتبت تقليدًا لأسلوب أرخيلوخوس أو هيبوناكس، ومع ذلك تميز هجاء كاتولّوس بالروح الرومانية، فهو يشير بطرف خفي إلى قيصر وتصويره بأنه يمثل تهديدًا لمجلس الشيوخ.[٢]

(1) κέρας = penis at 247. Μύκης = penis at 252West,
(2) cf. Suet. Caes 22.2.; Adams, J. (1982).The Latin Sexual Vocabulary. Baltimore, MD: Johns Hopkins University Press, pp.10f.

يوليوس قيصر (C.Julius Caesar):

اكتسب جايوس يوليوس قيصر (C.Julius Caesar) منذ بداية توليه منصب القنصل عام ٥٩ ق.م. سمعة الخنوثة والزنا وهي من أبغض الرذائل من وجهة النظر الرومانية، حيث شهر به جايوس سكريبوس كوريوس[١] (C.Scribonius Curio)، وقال عنه إنه "رجل كل امرأة، وامرأة كل رجل". ساعد ذيوع شهرة قيصر في فترة قنصليته تكوينه لتحالف سياسي ذي سمعة سيئة مع بومبي، وليكينوس كراسوس[٢] (M.Licinus Crassus) وهو " الإئتلاف الثلاثي الأول". وقد وجه قيصر كافة الاهتمامات والمصالح لنفسه ولزملائه في الحكومة الثلاثية، ونتج عن ذلك عنفًا مروعًا أوجد عداوة بين جميع طبقات الرومان، وأصبحت الحكومة الثلاثية تضعف وتتلاشى، وعندما كان قيصر في عمر يناهز الخمسينات من عمره، كان في طريقه إلى شن حرب ضروس ضد بلاد الغال أسفل جبال الألب، وهناك حصل على المجد والثروة، وفي هذا الوقت صار حاكمًا عليها، وكانت فيرونا مسقط رأس كاتولّوس جزءًا منها. وقد صاهرت أسرة بومبي أسرة كلوديوس بولكر، واستصدر القنصلان بومبي وكراسوس القانون المسمى "

---

(١) جايوس سكريبوس كوريو (C. Scribonius Curio): (٩٠-٤٩ق.م) السياسي ورجل الدولة الروماني الذي خدم تحت إمرة سولا، وانتخب كقنصل عام ٧٦ق.م وكان صديقًا لشيشرون وفيما بعد تحول موقفه وأصبح لصالح قيصر، وكان هذا التحول نقطة تحول لقيصر عام٥٠ق.م، وخصوصًا عندما أصبح تربيونًا للعامة وقدم مجموعة قرارات رُفضت من قبل مجلس الشيوخ وبومبي، وبذلك تحول إلى نصير لقيصر، وقيل إن قيصر قد دفع له رشوة من أجل ذلك، وقد قتل في أفريقيا عند تصديه للملك يوبا المؤيد لبومبي عام ٤٩ق.م.

Smith, W. (1850).Dictionary of Greek and Roman Biography and Mythology.Vol.I. London: pp.902-903.

(٢) ماركوس ليكينيوس كراسوس (M.Licinus Crassus) (١١٥-٥٣ق.م.): كان أبوه قد تولى منصب القنصلية لعام ٩٧ وقُتل على يد أنصار ماريوس، أما هو نفسه فقد خدم القائد سولا، وكان من أشد المنافسين لبومبي، ويُقال إن تلك المنافسة على المجد بدأت منذ كان الاثنان يخدمان سولا وبروز نجم بومبي وانتصاراته المتكررة في الحروب على الرغم من صغر سنه، فدفعت سولا إلى أن يحيه بلقب القائد المظفر الأمر الذي كان يثير حقد كراسوس وكراهيته له.

مصطفى صبري، (١٩١١). تاريخ الرومان. القاهرة: مطبعة المحروسة، صـ١١٧.

قانون بومبيوس وليكينوس بشأن حكم قيصر على الولاية " Lex Pompiea Licinia De Provincia Caesaris) والذي نص على إطاله مدة بروقنصلية قيصر على بلاد الغال لمدة خمسة أعوام أخرى، وتحقق هذا بانتخاب القنصلين بومبي وكراسوس عام (٥٥). وفي هذه المرحلة أصبحت قوة الحكومة الثلاثية ذات شوكة كبيرة، وكانت الدسائس والمؤامرات هي مهمة الحكومة الثلاثية التي سرعان ما تفككت وانهارت، وأصبحت الأعوام (٥٣، ٥٤، ٥٥) تتصف بعدم الاستقرار السياسي والقلق العام، ولذلك ألقى كاتولّوس اللوم عليهم في قصيدته التاسعة والعشرين[١]، والتي عدها كوينتيليانوس[٢] نموذجًا للأسلوب الإيامبي البذيء، ويذكر سويتينيوس أن كاتولّوس قد ألحق بقيصر وصمة عار دفعته أن يطلب لقاءه[٣]. كان عداء كاتولّوس لمامورّا وأخلاقه سببًا في توسيع دائرة الهجاء لتشمل أفعال قادته البارزين أمثال قيصر وبومبي، فإسراف مامورّا يعبر عن تبذير قيصر وانحرافه. [٤]

ذهب يوليوس قيصر الشاب الروماني الأرستقراطي إلى آسيا الصغرى في بعثة رسمية للقاء نيكوميديس الرابع ملك بيثينا الذي استقبله استقبالًا حماسيًا. وأثناء موكب النصر الذي أقامه قيصر احتفاء بفتوحاته في بلاد الغال كان يركب عربة النصر في قمة زينته وأوج أبهته ومن خلفه جنوده يغنون أغاني بذيئة –كما جرت

---

(١) يبدو أن هوراتيوس قد تأثر بهذه القصيدة في غنائياته:

Poem 29.7; Cf.Hor.Epod.4.5,17,41,569.

(2) Quint.9.4.141.

(3) Valerium Catullum, a quo sibi versiculis de Mamurra perpetua stigmata imposita non dissimulaverat, satis facientem eadem die adhibuit cenae hospitioque patris eius, sicut consuerat, uti perseveravit. (Suet. Jul.73)

"لم يخف قيصر أطلاقًا من قصائد كاتولُّوس عن مامورّا التي أصابته بوصمة دائمة على سمعته، لكن عندما اعتذر كاتُّولوس، ودعاه إلى العشاء في اليوم ذاته، استمرت علاقته الوديه مع والد قيصر دون انقطاع".

(4) Skinner, M. (ed.). (2007). A Companion to Catullus. Malden, Mass.: Blackwell,pp.340-341.

العادة وربما درءًا للحسد، وحدث أن أشار أحدهم إلى فضيحة بيثينيا هذه والعلاقة المشبوهة بين قيصر ونيكوميديس مما أغضب القائد المنتصر ودفعه لأن يغلظ القسم بأنها محض افتراء. ولكن روما لم تغفر لقيصر هذه الزلة حتى بعد أن عرف قيصر كزير للنساء. فخصمه اللدود كورنيليوس دولابيلا يسميه "المنافس النسائي لملكة بيثينا"، وقال عنه جايوس سكريبونيوس كوريو إنه "عروس نيكوميديس" و"مومس بيثينيا" و"وزوج كل امرأة وزوجة كل رجل".[١]

وبالعودة إلى القصيدة التاسعة والعشرين نرى أن كاتولّوس التزم من بدايتها الغموض حيث استخدم رومولوس (Romulus) في مخاطبة الشعب الروماني ككل، وكاتولّوس مشهور بتعدد المعاني والإشارات التي تتبادر إلى الذهن مع كل كلمة يستخدمها أو بيت يكتبه، لذلك فإن تكراره للبيت الخامس والتاسع من القصيدة نفسها:

cinaede Romule haec videbis et feres? (Cat.29.5; 9)

"أي رومولوس الفاسق: هل سترى هذا وستتحمله؟

كان للدلالة على أنه يفكر في رومولوس من ناحيتين مختلفتين: أولها مخاطبة قيصر، وثانيها مخاطبة الدولة الرومانية، فإن كاتولّوس في هذه الحالة يتهم الشعب الروماني بارتكاب أفعال مثل تلك التي يفعلها رجال مثل قيصر ومامورّا. إن استخدام العبارة "رومولوس الشاذ" (cinaede Romule) تشير بالفعل إلى قيصر على أنه "شاذ"؛[٢] وتزداد قسوة هذا الاتهام بمجرد أن يفهم القارىء أن اسم رومولوس يشير إلى الحقبة الملكية التي تميزت بالحكم الفردي والاستبداد إلى حد ما، ففي الوقت الذي كتب الشاعر فيه القصيدة (٥٥-٥٤ ق.م) تعالت الأصوات التي نادت بإسقاط الجمهورية

---

(١) أحمد عتمان، (١٩٨٥،يوليو-أغسطس-سبتمبر). شخصيات وآراء، عالم الفكر، مج١٦، ع.٣، صـ١١٢.

(2) Morales, M. (Class of 2011):p.10

وتنصيب قيصر ملكاً على الرومان؛ فقد كان الرجل في ذلك الوقت تزداد سطوته باستمرار في روما، وفي غضون سنوات سيتم اختياره ديكتاتورًا مدى الحياة. وكان من الواضح أن نفوذه صار يضارع نفوذ الملوك وقوتهم، وقد برهنت الأيام على ذلك، حيث قام أنصار الحزب الجمهوي باغتياله في ساحة مجلس الشيوخ، وذلك لرفضهم التام العودة إلى العهد الملكي الذي يقوم على الانفراد بالسلطة وتهميش دور مجلس الشيوخ، وتضييع حقوق المواطنين. ويري كيمبري ريد (Kimberly Read) أن اسم رومولوس هنا قد يعني تفضيل الشاعر العودة للحكم الملكي الذي قد يكون أقل فسادًا من عصره، ولا ريب أن اسم رومولوس له دلالة سياسية مهمة في هذا السياق.[١] ويرى الباحث أن كاتولّوس وضح نية قيصر في أن يكون ملكًا حين وصف مامورّا بقوله:

" ذلك الرجل الآن صار متكبرًا (superbus) وبدينًا،"

وهي تشير إلى أن سلطان قيصر صار أشبه بسلطان ملوك الممالك الهيلنستية رغم رفض قيصر الظاهر للقب الملك، ولعل ذلك راجع فقط لمراعاة شعور الرومان الذي كان يكره الفترة الملكية برمتها. لقد أصبحت كل المناصب العليا بيده، فقد صادر كل السلطات التي كانت للجان ولمجلس الشيوخ ولشاغلي المناصب العليا، وأفرغ هذه المؤسسات من سلطاتها ومعانيها الحقيقية حتى لم تعد إلا إطارًا لا يتحرك فيه إلا فكره وارادته، وأصبح هو تجسيد للحكم الفردي.

يبدأ الشاعر القصيدة السابعة والخمسين بهجوم قاسٍ على قيصر ومامورّا ويأتي الاثنان في القالب نفسه الذي رأيناه في القصيدة التاسعة والعشرين:

Pulchre convenit improbis cinaedis,
Mamurrae pathicoque Caesarique.

([1]) Read, K. (2015): pp.16f.

nec mirum: maculae pares utrisque,
urbana altera et illa Formiana,
impressae resident nec eluentur:
morbosi pariter, gemelli utrique,
uno in lecticulo erudituli ambo,
non hic quam ille magis vorax adulter,
rivales socii puellularum.
pulchre convenit improbis cinaedis.(57.1-10)

" على نحو جميل كان الوفاق بين الفاسقين الشاذين،
كل من مامورا المنحرف وقيصر.
فلا عجب من ذلك، فكلاهما يحمل وسم الخزي،
أحدهما من المدينة، والآخر من فورمياي،
فقد استقر وسم كليهما على الآخر فلا يمحه الغسل؛
فكلاهما عليل بذات العلة، وكلاهما توأم للآخر،
فكلاهما يقرأ مضجعًا على نفس الأريكة،
فالأخير زانٍ شره ولا يفوق في ذلك الأول،
فهما حليفان متنافسان في حب الفتيات الصغيرات،
على نحو جميل كان الوفاق بين الفاسقين الشاذين."

يبدأ الشاعر هجومه في أول بيتين من القصيدة بمخاطبة قيصر ومامورّا بالصفتين (pathici)، (cinaedi) حيث إنهما يعدان من بين الصفات التي تسبب ضررًا بالغًا لسمعة هذا الرجل أي قيصر. حيث إن تلك الصفة (pathicus) مشتقة من اللغة اليونانية من الفعل(**πάσχειν**) وهو يشير إلى الرجل الذي يهوى وقوع الاعتداء الجنسي عليه، فالصفة تحمل دلالات متعددة. وكما يرى كريج ويليامز (Craig Williams) أن

هذا المصطلح (cinaedus) يشير في المجتمع الروماني إلى المخنث والفاسق.[١] وبالفعل، فإن الشائعات قد تزايدت حول ادعاء أن سلوك قيصر وتصرفاته تدل على أنه شخص مُخنث في المجتمع الروماني، فعلى سبيل المثال يذكر سويتونيوس أن قيصر كان يهتم بمظهر النساء وكل ما يتعلق بمظهرهن الخارجي،[٢] وأنه كان مهتمًا بالعناية بجسده، وكان معروفًا بإزالة شعر جسده، وهذه إحدى الدلالات الأنثوية في المجتمع الروماني. [٣]

إذا كانت القصيدة التاسعة والعشرون هي محاولة واضحة للهجوم على قيصر لارتباطه وإخفاقه في كبح جماح مامورّا، فإن القصيدة السابعة والخمسين تعرفهما وتضع الاثنين في مقام واحد ليس فقط مع بعضهما بعضًا، حتى في شهواتهما الجنسية المشتركة وتصويرهما على أنهما لا يشبعان ونهمين، فقيصر ومامورّا ليسا فقط "زانيين شرهين" (voraces adulteri) ولكنهما مخنثين ومنحرفين (cinaedi–pathici) وهو وصف يهدف إلى خلق نوع من التماثل بين صفات الرجلين.

يخاطب كاتولّوس في الأبيات الافتتاحية قيصر ومامورّا:

" على نحو جميل كان الوفاق بين الفاسقين الشاذين،

كل من مامورّا المنحرف وقيصر."

يُلاحظ أن حرف الربط (que–) يقع بين الاسمين مع الصفة (pathico)، ومع اسم قيصر (Caesarique) وذلك بهدف التساوي بينهما في الانحراف والشذوذ الجنسي.[٤] ولذلك أطلق الشاعر على قيصر ومامورّا الصفة "شاذين" (cinaedi)، ومما لا شك فيه أن هذه الصفة تشبة الصفة (pathicus)، حيث يشير الشاعر إلى الدور السلبي في الجنس بين الرجال، وفي الوقت نفسه، فكلاهما يتم وصفه على أنه

(1) Williams, C. A. (2010). Roman homosexuality. Oxford University Press, p.206.
(2) Suet.Caes. 45.2.
(3) Greene, E. (2006):p.51.
(4) Ellis, R. (2010):p.159.

مولع بالممارسة الجنسية، والمنافسة في حب النساء المتزوجات، فكان المصطلح (adulter) في اللغة اللاتينية الكلاسيكية يشير إلى رجل يمارس الجنس مع زوجة رجل آخر، ومع الفتيات الصغيرات، والعذارى. ويبدو أن القصيدة السابعة والخمسين بمنزلة تشويه شخصي بحت، فهي تخلو من المحتوى السياسي، فكاتولّوس يركز على فكرة الجشع واعتبارها مبرر لانهيار الجمهورية، حيث كان الفساد الأخلاقي متفشي في الطبقة الحاكمة.(١)

وصف الشاعر مدى ارتباط قيصر بمامورّا والميول المشتركة في أعمال الفسوق والمجون، وأكد على ذلك بتكرار الكلمات (utrisque, utrique) ، (ambo) ، (gemelli) التي تدل على التوافق التام بينهما فالرابط الوحيد بينهما هو الانغماس في الملذات.(٢)

إن رسم صورة قيصر وصديقه الحميم مامورّا على أن " كلاهما يقرأ مضجعًا على نفس الأريكة، " (erudituli ambo in uno lecticulo) هو أمر يتسم بأهمية خاصة، حيث إن كلمة (erudituli) تعبر عن التطلعات الأدبية عند كل الرجال، وكلمة "أريكة" (lecticulum) تستخدم في القراءة والنوم أيضًا، ومن ثم ينتقد كاتولّوس الاثنين في نطاق الحدود الجنسية والأدبية معًا، فهما على دراية تامة بكافة فنون الحب المشين؛ وهو ما يؤكد تصويرهما على أنهما (pathici – cinaedi)، فالتعريف السابق لمامورّا على أنه (diffututa mentula) لكل من بومبي وقيصر، فإن ذلك يشير إلى أن قيصر ربما هو المقصود بـ (cinaede Romule) في القصيدة التاسعة والعشرين باعتباره الشاذ الوحيد. ومن ثم فإن التعبير "القائد الفريد" (imperator unice) بأنه قائد الممارسات الجنسية، وهذه العبارة تعد سخرية من جانب الشاعر.(٣) ولعل الشاعر

(1) Skinner, M. (2007): pp.76f.
(2) Greene, E. (2006): p.53.
(3) Strator, H. (1971). Poetic Technique in Cayullus'satiric Epigrams. (Ph.D). the Chio State University, p.128.

يقصد بالعبارة "زانٍ شره" (vorax adulter) ممارسات الجنس الفموي والتي ظهرت في قصائد عدة "فم نجس" (os impurum)[١]، وهي عبارة ذات فحش عالي، وتُعد البذاءة سمة بارزة في القدح عند كاتولّوس، فهي تؤكد على الهيمنة الذكورية المفرطة للفحش العدواني في المجتمع الروماني. وترى مارلين سكينر (Marlyn Skinner) أن هناك علاقة وطيدة بين الفحش الروماني الذي يرتكب والقمع السياسي والاقتصادي، فالبذاءة، في سياقات معينة، تحمل إيحاءات سياسية، وتعبر بطريقة لا لبس فيها عن الفشل الكامل للنزاهة والصدق السياسي آنذاك، فقيادة قيصر وارتباطه ببومبي ليست فقط مشينة وقبيحة، بل إنها مدمرة لكيان الدولة الرومانية. إن رد فعل كاتولّوس للأحداث السياسية يتمثل في إثارة القيم الأخلاقية التقليدية العامة لقرائه.[٢] ويذكر سويتوينوس[٣] أن قيصر اعترف أن أبيات كاتولّوس عن مامورّا قد أثرت على موقفه السياسي، حيث اشتكى من أن سمعته قد تلوثت من جراء هجوم كاتولّوس وقدحه له، فعندما علم قيصر بذلك، دعاه في اليوم نفسه إلى الغداء. ثم بعد ذلك وفي وقت لاحق مدح كاتولّوس قيصر في القصيدة الحادية عشر وفيها تحدث عن أمجاد قيصر.

عندما يضم كاتولّوس قيصر ومامورّا بأنهما مذعنان وسلبيان يساوي بينهما وبين "العبيد"، فلمن يكون كل منهما عبد؟ لبعضهما بعضا، حيث ظهرت شائعات أن يوليوس قيصر كان يمارس العلاقة المثلية مع نيكوميديس ملك بيثينا لكن قيصر نفسه نفى ذلك؛[٤] وربما يكون ذلك هو ما يريد كاتولّوس إظهاره هنا، وهو أن قيصر ومامورّا لا يتحكمان في شهواتهما، بل تحكمهما رغباتهما الجنسية. فالرجل الذي لا يتحكم في رغباته يعد غير كفؤ وغير مناسب لحكم الدولة، ولهذا كان ضبط النفس بالنسبة

(١) القصائد التي أعطت معنى الجنس الفموي هى: الخامسة، والسابعة، والرابعة والسبعين، والثمانين، والثامنة والثمانين.

(2) Skinner, M. (2007).p.344.
(3) Suet. Caes.73.
(4) Suet. Caes. 49.

للشخصية الرومانية ميزة لا مفر منها، فالذي يتحكم ويهيمن على نفسه من الضروري أن يشارك في الحياة العامة. ويشير كاتولّوس إلى وجود ربط بين الجشع والشراهة والإفراط الجنسي وبين الإمبريالية الرومانية، ففي القصيدة ١١٥ فإن العبارة "عضو ذكري متوعد" (mentula minax) قد رُبطت بوضوح بالتوسع الإمبريالي لروما ضمنيًا. ويرى كونستان أن العدوان الجنسي والسياسي قد ينطوي على سلوكيات وتصرفات غير قويمة تتعارض مع المفاهيم الرومانية للفضيلة التي تفرض وتستوجب ضبط النفس وكبح جماح الشخصية.(١)

ترى ماركيا هارفي (Marcia Harvey) أن تكرار البيت الأول والأخير من القصيدة نفسها يهدف إلى التعتيم على الأدوار الجنسية عند ممارسة الشذوذ الجنسي لكل من قيصر ومامورّا، ويساهم البيت الثاني في إيصال هذا التأثير من خلال إلصاق الصفة (pathico) بين مامورّا وقيصر (Mamurrae pathicoque Caesarique (2، فالصفة (pathicus) تنطبق على أي من الرجلين، ولذلك كانت كلمة " توأم " (gemelli 6) مؤثرة في تقديم قيصر ومامورّا، فهما لا يمكن التفريق بينهما من حيث الاتصاف بالرذائل الجنسية.(٢)

يبدو أن القصيدة الثالثة والتسعين هي عبارة عن مقدمة للمجموعة الأخيرة من القصائد، التي خصصها كاتولّوس للأعضاء المختلفين لحزب قيصر كأهداف لقدحه، وعلى هذا النحو، فإنه يتبين بوضوح نية كاتولّوس:

Nil nimium studeo, Caesar, tibi velle placere
nec scire utrum sis albus an ater homo. (Cat.93.1-2)

" إنني لا أهتم على الإطلاق يا قيصر، في أن أرغب في الحصول على رضاك،
ولا يهمني أن أعرف عما إذا كنت أبيض البشرة أم أسمرًا."

(١) Greene, E. (2006):p.52.
(2) Lindgren, M. (1983):p.64.

يرى الباحث أن كاتولّوس تعمد ذكر اسم قيصر صراحة، فقبل هذه الإبيجرامة لم يذكر الشاعر اسمه في أي قصيدة قبل ذلك، فإن ظهوره المفاجئ يدل على النية المبيتة لدى الشاعر، فكاتولّوس يخبر قيصر أنه لا يعيره أدنى اهتمام ليتجنب انتقاد قيصر؛ ويعد ذلك على أنها إشارة إلى كوميديا أريستوفانيس [١].

هجاء كاتولّوس لحكام الولايات:

جايوس مِميوس (C. Memmius):

هاجم كاتولّوس بعض رجال الدولة وكذلك الأحوال السياسية في عصره، حيث هاجم في القصيدة الثامنة والعشرين "جايوس مِميوس" (C. Memmius) و " بيسو" (Piso)، عندما كان الأول حاكمًا في إسبانيا والثاني في بيثينيا[٢](Bithynia) وكيف أنهما نهبا هاتين الولايتين.

عقد كاتولّوس القادم من فيرونا صداقات كثيرة مع المهتمين بالأدب، وكان على صلة بعديد من الشعراء المجددين مثل كالفوس (Calvus)، وهيليفيوس

---

(١) يبدو أن للون عند الإغريق والرومان دورًا مهمًا في وصف العلاقات الجنسية وخاصة المثلية، ونستشهد بمسرحية "النساء في أعياد الثيسموفوريا" (٤١١ق.م) (Thesmoph.,33) لأريستوفانيس:

Μνησίλοχος: μῶν ὁ μέλας ὁ καρτερός;
σὺ δ᾽ εὐπρόσωπος λευκὸς ἐξυρημένος (191)

"**منيسيلخوس: أليس بالتأكيد هو أسود(عابس) وأيضًا قويًا؟**

أنت ذو وجه وسيم، أبيض، بدون لحية."

(٢) بيثينا (Bithynia): هى ولاية رومانية تقع في شمال آسيا الصغرى، وتجاور بحر مرمرة والبسفور والبحر الأسود.

Catullus, (2002):p.10.

وقد تم توحيدها لأغراض إدارية مع ولاية بونطوس، وكان هذا حال الأمور أثناء حكم تراجان، عندما تم تعيين بلينوس الأصغر حاكمًا على المحافظات المشتركة (١٠٣-١٠٥ق.م).

Millar, J. (1810). Encyclopedia: A Dictionary of Arts and Sciences.Vol.XV. London: Andreu Bell, pp.3-8.

كينا(Helivius Cinna)، ولكن الأمور لم تسر على ما يرام مع الشاب كاتولّوس حديث العهد بمدينة روما، فسرعان ما مر بأزمة مالية طاحنة، جعلته يقبل العمل هو وصديقه هيلفيوس كينا ضمن هيئة العاملين في جيش جايوس مِميوس(C. Memmius) والي بيثينيا، وكان مميوس من رعاة الأدب وقد أهدى له الشاعر لوكريتيوس (Lucretius) قصيدته التعليمية " في طبيعة الأشياء " (De Rerum Natura)، وكان من محبي الشعر كزميله كالبورنيوس بيسو[١] (L. Calpurnius Piso Caesoninus) قنصل مقدونيا السابق. كان كاتولّوس يأمل في أن يجمع ثروة من هذه الوظيفة، ولكنه أمضى عامًا واحدًا فقط في وظيفته، ثم عاد في ربيع عام ٥٦ ق.م ساخطًا حانقًا،[٢] وقد عزى ذلك إلى مسلك "مِميوس" السيء.[٣]

تحدث كاتولّوس عن ولاية بيثينا باعتبارها ولاية ذات سمعة سيئة في نهب الولاة الرومان لها، فقد سبق أن جمع أوريليوس كوتا (M. Aurelius Cotta)، وبابيريوس كاربو (C. Papirius Carbo) مبالغ باهظة منها، وتمت إدانتهما والحكم عليهما بسبب سلبهما لهذه الأموال، ويبدو أن مِميوس سار على نهجهما.[٤]

خصص كاتولّوس القصيدة العاشرة للهجوم على مِميوس حاكم بيثينيا ووصفه "بالأحمق" (irrumator). يروي الشاعر أنه أثناء سيره في السوق العامة التقى بصديقه فاروس الذي طلب منه أن يأتي معه لزيارة خليلته التي عادت لتوها من ولاية بيثينيا، وفي منزل الفتاة سألها كاتولّوس عن أحوال الولاية. ليس من الضروري أن يكون هذا

---

(١) بيسو (Piso): هو أحد المتورطين في مؤامرة كاتيلينا، وفي عام ٥٩ ق.م. تزوج قيصر كالبورنيا ابنة بيسو، وكان بيسو قد جمع ثروة طائلة من الابتزاز والنهب أثناء ولايته في مقدونيا.
أحمد عتمان، (١٩٨٥، يوليو–أغسطس–سبتمبر): صـ١١٥.

(٢) كاتولّوس، (٢٠١١). صـ صـ ٤٤–٤٥.

(٣) أحمد عبدالرحيم أبوزيد، (١٩٦٤). ديوان شعر كاتوللوس. تراث الإنسانية –مصر، مج١.ع٩، صـ صـ ٧٣٥–٧٣٦.

(4) Ellis, R. (2010):p.24.

الموقف قد حدث بالفعل، وأغلب الظن أنه من خيال الشاعر، وأنه يبرر من خلاله الحديث عن هذه الولاية وسلوك الوالي مِميوس هناك:

Varus me meus ad suos amores
visum duxerat e foro otiosum,
scortillum, ut mihi tunc repente visum est,
non sane inlepidum neque invenustum.
huc ut venimus, incidere nobis
sermones varii, in quibus, quid esset
iam Bithynia, quo modo se haberet,
ecquonam mihi profuisset aere.
respondi id quod erat, nihil neque ipsis
nec praetoribus esse nec cohorti,
cur quisquam caput unctius referret,
praesertim quibus esset irrumator
praetor[1] nec faceret pili cohortem.
“at certe tamen,” inquiunt, “quod illic
natum dicitur esse comparasti,
ad lecticam homines.” ego, ut puellae
unum me facerem beatiorem,
“non,” inquam, “mihi tam fuit maligne,
ut, provincia quod mala incidisset,

(١) برايتور (praetor): خدم كاتولّوس في مقاطعة بيثينا تحت حكم جايو مِميوس(٥٧/٥٦ق.م) ، ويشكو من تجربته تلك في القصيدة الثامنة والعشرين. كانت البرايتورية أو الحاكم القضائي تلي القنصلية في الأهمية والسلطة السياسية، وهى وظيفة ترأس الجهاز القضائي وتشرف على تطبيق القانون خاصة المدني. وفي الحقيقة تم إنشاء هذه الوظيفة لتخفيف الأعباء عن القنصلين بترك مسئولياتهم في إدارة شئون العدالة.

non possem octo homines parare rectos."
at mi nullus erat neque hic neque illic
fractum qui veteris pedem grabati
in collo sibi conlocare posset.
hic illa, ut decuit cinaediorem,
"quaeso," inquit, "mihi, mi Catulle, paulum
istos commoda: nam volo ad Sarapim
deferri." "Mane," inquii puellae,
"istud quod modo dixeram, me habere,
fugit me ratio: meus sodalis
Cinna est Gaius; is sibi paravit.
verum, utrum illius an mei, quid ad me?
utor tam bene quam mihi pararim.
sed tu insulsa male et molesta vivis,
per quam non licet esse neglegentem."(Cat.10,1-34)

" جذبني صديقي فاروس خارج السوق أثناء استمتاعي
بوقت فراغي وذلك لكي نزور حبيبته،
إنها عاهرة صغيرة، هكذا بدت لي على الفور،
فهي لا تفتقر إلى السحر، ولا تنقصها الجاذبية،
عندما وصلنا إليها، دار بيننا حديث في
موضوعات شتى، ومن بينها أحوال
بيثينيا الآن، وكيف تسير فيها الأمور،
وكم من الأموال ربحتها هناك،
فأجبت بما كانت عليه الأمور في الواقع: لا يحصل السكان
أنفسهم على أي شيء ولا الحكام ولا حاشيتهم،

ولهذا السبب لا يدهن أحد شعر رأسه بالطيب،
خاصة وأن من يتولى أمرهم برايتور فاسد،
فهو لا يأبه مثقال ذرة بمرؤوسيه.
فردوا عليَّ بقولهم: "لكن على أية حال، يُقال إن ذلك هو العرف السائد هناك،
أن يكون لك رجال لحمل المحفة".
حاولت أن أبدو للفتاة أنني أسعد حظًا (من الآخرين)،
وقلت " إن الأمر لم يكن بالغ السوء معي،
بالرغم من أن الحظ أوقعني في ولاية سيئة،
ولم يكن بإمكاني الحصول على ثمانية رجال أشداء (لحمل محفتي)".
لكن (عليك أن تعرف) أنه لم يكن لديَّ أحدًا هنا أو هناك،
بإمكانه أن يحمل فوق عنقه أريكتي القديمة ذات الرجل المكسورة.
عندئذ قالت، كما هو مناسب لفتاة وقحة،
"أناشدك، يا عزيزي كاتولّوس، أن تمنحني لبعض الوقت هؤلاء الرجال (حاملي المحفة)،
لأنني أحتاج لمن يحملني إلى معبد سيرابيس".
فقلت للفتاة " على رسلك، إن ما ذكرته الآن من أنه لديَّ هؤلاء (العبيد)
قد خانني التعبير عنه؛ إن زميلي (في العمل) كينَّا جايوس
هو من يجهزهم لنفسه (يمتلكهم).
وسواء حقًا كانوا ملكه أو ملكي، فماذا كنت أفعل؟
فإنني أستخدمهم وكأنني قد جهزتهم لنفسي.
أما أنتِ فإنك بحق تعيشين كامرأة سخيفة ومزعجة،
فعلى مثلك لا ينبغي أن أكون غير مباليًا."

كتب كاتولّوس هذه القصيدة بعد عودته من بيثينيا، التي زارها مرة واحدة أثناء ولاية جايوس مِميوس (C. Memmius)[١] عليها. طبقًا لكاتولّوس، فإن خليلة فاروس "العاهرة" (scortillum) دفعها فضولها أن تعرف ما حدث خلال فترة إقامته في مدينة بيثينيا، ويرد كاتولّوس بأنه لا يمكن لأي أحد أن يحقق أرباحًا هناك؛ لأن حاكمها رجل فاسد (irrumator)[٢] ولا يأبه بأحوال مرؤوسيه، فعلى الرغم من أن بيثينيا ليست من الولايات الثرية إلا أن بها وفرة من الحمالين الأشداء وطوال القامة، وقد أُشتهرت بحمل السادة على المحفات، وكان كاتولّوس يتوقع من مِميوس أن يوفر له محفة يحملها ثمانية من هؤلاء العبيد.

يختلط المعنى الحرفي لكلمة (irrumator) في القصيدة، فالمعنى العامي للفعل (irrumo) يعبر عن "لعق القضيب". وقد استفاد كاتولّوس من القوة الدلالية للفعل "يخضع للعق القضيب" (irrumo) لدلالة على شده الوقاحة، لذا يستخدم كاتولّوس الفعل بمعنى "يهين" (irrumo) للإشارة إلى مِميوس. إن عدم المساواة في القوة والسلطة يدفعان الشاعر إلى استخدام كلمة (irrumator) فالفساد هذا سيؤدي إلى تدمير قوة روما العسكرية بما فيها الجنود، إن القصيدة نفسها تُعد إهانة للقائد وبمنزلة نقد سياسي واجتماعي، فاستخدام الشاعر للقدح والبذاءة يثبت عدم رضاه عن أداء البرايتور.[٣]

---

(١) انظر القصائد، الأبيات: العاشر إلى الثاني عشر من القصيدة العاشرة، و التاسع والعاشر من القصيدة الثامنة والعشرين.

(2) Sansbury, B. (2011).Missives and Missiles: Catullus as Invective Poet. (M.A). University of Florida, p.16.

(3) Manwell, E. (2003):p.157.

بيسو (Piso)

وجه كاتولّوس القصيدة الثامنة والعشرين ضد بيسو (L. Calpurnius Piso) حمو قيصر، وكانت القصيدة على هيئة خطاب مُرسل إلى صديقيه فيرانيوس وفابولُّوس، الذين قد خدما تحت قيادة بيسو:

Pisonis comites, cohors inanis
aptis sarcinulis et expeditis,
Verani optime tuque mi Fabulle,
quid rerum geritis? Satisne cum isto
vappa frigoraque et famem tulistis?
ecquidnam in tabulis patet lucelli
expensum, ut mihi, qui meum secutus
praetorem refero datum lucello,
“o Memmi, bene me ac diu supinum
tota ista trabe lentus irrumasti.”
sed, quantum video, pari fuistis
casu: nam nihilo minore verpa
farti estis. pete nobiles amicos.
at vobis mala multa di deaeque
dent, opprobria Romuli Remique. (Cat.28,1-15)

" يا مساعدي بيسو، أيها الفريق المفلس،
ذو الحقائب الخاوية خفيفة الحمل،
يا أفضل الناس فيرانيوس[1]، ويا عزيزى فابولُّوس،

(1) يعد فيرانيوس من أفضل أصدقاء كاتولّوس، وقد ذكره في القصائد: الثانية عشرة، والثامنة والعشرين، والسابعة والأربعين، وكل هذه القصائد تربطه مع فابولّوس. لا نعرف أي شيء عنهما سوى أنهما من أصدقاء كاتولّوس المقربين. ويبدو من القصيدة الثانية عشرة أنهما كانا في إسبانيا. وتوضح القصائد الثامنة والعشرون والسابعة والأربعون أنهما قد خدما في بيثينيا تحت قيادة بيسو.

Catullus, (2002): pp.8-9.

كيف حالكما؟ هل عانيتما بما فيه الكفاية
من البرد والجوع مع ذلك الشخص التافه؟
إلى ماذا تشير دفاتركم: إلى الأرباح أم إلى المصروفات،
كذلك كان الحال معي، عندما سافرت في معية البرايتور
كانت الخسائر أكثر من الأرباح؟
أي مِميوس، لقد جعلتني لمدة طويلة لاعقًا للقضيب وأنا منبطح
ومتلقيًا لقضيبك كله على نحو جيد وببطءٍ.
لكن طبقًا لما أراه، لقد كنتما في الوضع نفسه:
لأنه قد ولج بكما قضيب ليس أقل انتصابًا من ذلك
الذي تلقيته. ابحث عن أصدقاء نبلاء!
أما بالنسبة لكما (مِميوس وبيسو) فليت الأرباب والربات تصب عليكما
المصائب، يا عار رومولوس وريموس".

ربما يكون الوالي الذي خدم فيرانيوس وفابولُّوس تحت قيادته هو كالبورنيوس بيسو[١] (L. Calpurnius Piso) الذي حكم مقدونيا عام (٥٧/٥٦ق.م.)، وتزوج يوليوس قيصر من ابنته في عام (٥٩ ق.م.)، وعندما كان قنصلًا عام (٥٨) وقع بيسو في عداوة مع شيشرون بسبب صدور قرار نفي الأخير. وقد اتهمه شيشرون بارتكاب جرائم فاضحة وصارخة أثناء ولايته على مقدونيا[٢]، ويبدو أن كاتولّوس تأثر بما كتبه شيشرون عند حديثه عن سوء معاملة بيسو لكل من فيرانيوس وفابولّوس في القصيدة السابعة والأربعين.[٣]

---

(١) لوكيوس كالبورنيوس بيسو كايسونينوس (Caesonius) قنصل عام ٥٨ق.م. وراعي الشاعر والفيلسوف الإبيقوري فيلوديموس (Philodemus) المعاصر لهوراتيوس.
هوراتيوس والنقد الأدبي، (٢٠١٤). قصيدة فن الشعر والكتاب الثاني من الرسائل، ترجمة وتعليق: علي عبد التواب، ط١، القاهرة: المركز القومي للترجمة، صـ١١٩.

(2) Cic. ProvCon. 3,5-6.

(3) Catullus, (2002):p.22.

يساوي الشاعر بين محنة صديقيه وبين خيبة أمله في جمع الأموال أثناء عمله في بيثينيا تحت قيادة مِميوس، ويختتم قصيدته بصب اللعنة على حُكام الولايات. ينبغي أن نمعن النظر في هذه القصيدة: فالتنديد بالأخلاق السيئة لهذه الفئة أي حكام الولايات أمثال بيسو ومميوس سببه هو عدم تقديمهم أي امتيازات مالية للعاملين معهم مثل كاتولّوس ورفاقه، بالإضافة إلى إشارة الشاعر في أن له كل الحق في إثراء نفسه على حساب سكان الولاية ربما يفقده تعاطف القارىء معه، وربما تكمن الإجابة على هجوم كاتولّوس لهما نتيجة تذوقه طعم المرارة لأن تكاليف سفره فاقت، حسب وصفه، الأموال التي حصل عليها في الولاية. وفي الوقت نفسه فإن البذاءة التي لا مبرر لها التي وصف بها بيسو ومِميوس قد نبعت من سخط كاتولّوس الواضح عليهما، مما يجعل حقيقة أفعال بيسو ومِميوس محل خلاف.(١)

جاءت قصيدة كاتولّوس على هيئة خطاب موجه إلى فيرانيوس وفابولُّوس أثناء خدمتهما تحت قيادة بيسو، ويتعمد كاتولّوس تأخير أسماء هؤلاء المخاطبين في البيت الثالث، من أجل أن يأخذ قسطًا من الوقت ليعزز وصفه عن تلك الحالة المؤسفة التي يرثى لها لصغار الموظفين الرومان في الولايات في العصر الجمهوري. يبدأ كاتولّوس قصيدته بكلام عام من دون تخصيص عن حال كل رفاق بيسو في العمل، حيث يصفهم في البيت الأول بأنهم صحبة مفلسة خاوية الوفاض (cohors inanis)، ووضع اسم بيسو في افتتاحية القصيدة للتأكيد على أنه المسئول عن الحال الذي وصل إليه العاملون معه في الولاية، ومن ثم يوضح في البيت التالي ما يحمله رفاق بيسو من حقائب خفيفة الحمل. ينتقل بعد ذلك إلى توجيه الخطاب إلى أصدقائه المقربين هناك أي فيرانيوس وفابولّوس، ويسألهما عن حالهما وكيف تسير إقامتهما في هذه الولاية؟ ثم يسألهما بسؤال استنكاري: هل تحملتما حقًا برد هذه الولاية وذقتما

(1) Skinner, M. (1979). Parasites and Strange Bedfellows: A Study in Catullus' Political Imagery. Ramus, Vol. 8, No. 2, p.138.

الجوع دون مقابل؟ وهل تشير دفاتر حساباتهما إلى وجود أي ربح حتى ولو كان ضئيلًا، أم حدث معهما ما حدث له في رحلته إلى بيثينيا أن مصاريف السفر كانت تزيد عن العائد الذي حصل عليه؟ ويبدو أنهما كانا من الجنود المشاة واجهتهما آلام البرد والجوع (frigor, fames)، وهو ما يذكرنا باتهام شيشرون للقائد بيسو بأنه أهمل عديدًا من قواته العسكرية فأصابهم المرض، والبرد، والجوع:[١]

exercitus nostri interitus ferro fame frigore pestilentia, (Cic.Piso.40)

" فقد دُمر جيشنا خلال الحرب بسبب الجوع، والبرد، والطاعون".

وبعد أن جذب الانتباه لنفسه ينتقل إلى مِميوس مشيرًا إلى اغتصاب هذا الوالي كل حقوقه واستخدم في ذلك تعبيرات جنسية تعبر عن القهر الذي ذاقه من ذلك الرجل، وكان الرومان يعبرون عن ضياع حقوقهم بمثل هذه التعبيرات الجنسية العامية التي يفهم دلالتها كل المواطنين الرومان، فقد أكل الوالي حقه مثلما يخضع السيد من هو أضعف منه على لعق قضيبه واغتصابه، فلعق القضيب يعني إسكات الضحية، وكان إجبار الذكور على لعق القضيب يعد جريمة في روما؛ لذلك فإن تسمية كاتولّوس لمِميوس في القصيدة السابقة بأنه برايتور فاسد (irrumator)، فهو يدل على أنه الشخص الذي يخالف وينتهك القانون. وفي هذا الصدد فإن مِميوس يمثل "المحاكاة الساخرة" لمفهوم الفضيلة والرجولة (virtus) الذي يعد قلب النخبة السياسية الذكورية، فالقصيدة تمثل تعليقًا على حالة الفساد في العلاقات المتبادلة بين طبقتي أعضاء مجلس الشيوخ وطبقة الفرسان[٢].

([1]) Cic. in Pis.40.

([٢]) طبقة الفرسان (Equesterian): هى طبقة من المواطنين البارزين الذين كانوا يقيمون في روما وأغلبهم ينتمون إلى الطبقة الأرستقراطية، وقد قاموا بتأدية خدمتهم العسكرية في نظام فروسية الفيالق الرومانية، وقد أطلق على أعضاء هذا النظام اسم الفرسان، وخلال القرن الأول قبل الميلاد توسع نظام الفروسية إذ انتسب إليه عدد كبير من غير الأرستقراطيين، ومع مرور الزمن تزايدت سلطة هذا النظام على حساب سلطة مجلس الشيوخ الروماني.

كثف كاتولّوس تعبيرات الوقاحة الجنسية المجازية عند حديثه عن مميوس حيث استخدم كلمة "لعق القضيب" (irrumatio)، والاستلقاء في وضع يسمح بالمباشرة الجنسية في خضوع وخنوع في كلمة (supinum)، وكذلك التعبيرات الدالة على العضو الذكري مثل (verpa, trabe)، كما ضمن فقرته عن مميوس بتعبيرات تظهر استمتاع الأخير بهتك عرض الشاعر من خلال تعبيرات توضح طول مدة هذا الاغتصاب (lentus, diu) وأنه كان يتم على أفضل وجه (bene) وأنه كان يدخل عضوه كاملًا (tota ista trape).[١]

ويبدو أن فيرانيوس وفابولّوس قد عانا من مصير مشابه، ولكن مصابهما أقل من مصابه فالقضيب الذي اغتصبهما أصغر من ذلك الذي هتك عرضه. والشاعر هنا لا يقصد المعنى الجنسي للكلمة، فحينما كان موظفًا مع مِميوس، كان يتحدث معه ويعامله باحتقار شديد للغاية، ولذلك يصف تلك المعاملة السيئة مجازيًا بلعق القضيب (irrumatio 9,12)، وحيث كان فيرانيوس وفابولّوس يعاملان بالطريقة المهينة ذاتها من قِبل الوالي بيسو، فإن الشاعر يعبر عن استيائه واشمئزازه البالغ، وبالتالي فإن المعنى الجنسي الحرفي غير موجود في القصيدة.[٢] ولهذا يسخر الشاعر من هذه الطبقة الحاكمة التي تنتمي إلى النبلاء، ومن أقوال عامة الناس التي تنصح الشباب بالعمل مع هؤلاء النبلاء، فيردد بسخرية قول الناس:

pete nobiles amicos. (13)

" ابحث عن أصدقاء نبلاء! "

Demougin, S. (2010). The Oxford Encyclopedia of Ancient Greece and Rome.Vol.I, New York: Oxford University Press, p.34.

(1) Lindgren, M. (1983).p62.

(2) Adams, J. (1982): pp.129-130.

لمح الشاعر إلى العلاقة المشوهة بين الطبقة الوسطى وطبقة النخبة باستخدام الصفة "فارغة" (inanis) في وصف رفاق(cohors) بيسو الفقراء، وهذا يعني أن (inanis) تشير إلى نظام المحسوبية الفاسد في نهاية الجمهورية، حيث إن استغلال هؤلاء النخبة لشعوبهم ربما هو ما تعنيه هذه الكلمة، وهو عديم الفائدة والقيمة، فبعد أن خاب أمله وأصابه الخذلان خلال وجوده في ولاية بيثينيا، فقد أدرك كاتولّوس وأصدقاؤه كيف أنهم في عيون حُكامهم تافهين وحقيرين: فالنظام الروماني القائم على المحسوبية لا يأبه بالذين أتوا من خارج زمرة النبلاء. ويزيد من السخرية بقوله إن هؤلاء النبلاء يمثلون وصمة عار لروموليوس وريموس" (opprobria Romuli Remique) اللذين كونا هذا النظام الطبقي، فهؤلاء النبلاء يستغلون شعوبهم. فهذه الطبقة سيئة السمعة لم تعد تحترم القيم الرومانية الراسخة، بل اعتبرت المحسوبية جزءًا منها، وأن جل اهتمامهم فقط هو إثراء أنفسهم فقط.

إن القصيدة لا تصف كاتولّوس بأنه معصوم من الخطأ، فمن خلال وصف نفسه وأصدقائه كضحايا بسبب استغلال الولاة بغية الحصول على تعاطف القارىء، لكن هذا التعاطف لا يعطي لكاتولّوس الحق في الحصول على ثروات تلك الولايات، حيث إن المواطنين هم الضحايا الحقيقيين. ويؤكد ذلك استخدام الشاعر للتضاد اللفظي الواضح فكلمة "ربح ضئيل " (lucellum) هي المقابل لكلمة "مصروفات" (expensum) ولهما دلالة تهكمية، فبالنسبة له ولصديقيه، فإن الخدمة في الخارج لم تكن سوى وسيلة لكسب المال. ويشير قاموس أكسفورد أن الصفة (inanis) تُستخدم للإشارة إلى العوز والفقر والإفلاس ونقص الثروة والموارد.[1] لذلك فإن عبارة كاتولّوس(cohors inanis) يشير قطعيًا إلى أتباع بيسو الذين عقدوا أملهم في تحقيق

(1) OLD., s.v. inanis.

مكاسب مالية من حكم مِميوس، ولكنهم وجدوا أنفسهم في السلم الأخير من الحب والتقدير، فهم قد أصبحوا "لا قيمة لهم" (inanes). [١]

ترتبط هذه القصيدة بالقصيدة السابعة والأربعين، والتي يخاطب فيها بوركيوس وسوكراتيون المقربان من بيسو، حيث يستهجن دعوة بيسو الدائمة لهذين الرجلين إلى وليمة فاخرة (convivium) في حين أنه يحرم صديقيه منها؛ ويعتقد كاتولّوس أن صديقيه جديران بالدعوة:

Porci et Socration, duae sinistrae
Pisonis, scabies famesque[2] munda,
vos Veraniolo meo et Fabullo
verpus praeposuit Priapus ille?
vos convivia lauta sumptuose
de die facitis, mei sodales
quaerunt in trivio vocationes? (Cat.47.1-5)

"أي بوركيوس وسوكراتيون، يا يدا بيسو
اليسرى، يا جرب وجوع العالم،
هل فضكلما بريابوس[٣] المختون ذلك
على صديقاي فيرانيوس وفابولّوس؟
هل تقضيان النهار ببذخ في ولائم غالية،
في حين أن زميلاي يبحثان عن دعوات عشاء في مفترق الطرق؟"

([1]) Skinner, M. (1979):p.140.

([٢]) يمكن القول إن كاتولّوس قدم لنا معنى طبيًا وهو ربط الجرب " بالجوع"(Scabies, fames)، فإن الرغبة في الطعام تنتج عن حالة المصاب بالجرب الذي يشبه الخنزير الذي لا يشبع، والإشارة هنا تعني أنهما ملوثان أخلاقيًا،

([٣]) كان بريابوس إله البساتين والذي كانت توضع تماثيله في الحدائق، ويُعد الإله بريابوس من أكثر الآلهة شهرة خلال العصر الجمهوري المتأخر، حيث كان يصور بقضيبه المنتصب.

Catullus, (2002):p.37.

يرى الأستاذ فريدرك (Friedrich) أن كاتولّوس كان مولعًا باستخدام الألقاب المستعارة وأن اسم سوكراتيون(Socration) هو اسم مستعار للفيلسوف والشاعر الإبيقوري فيلوديموس[١] (Philodemus) أي "سقراط الصغير" أي إنه يتوق أن يصبح في نفس حكمة سقراط وهذا يدل على أنه "متطفل يوناني وثرثار" فالرجل الطفيلي أصبح شخصية عامة على المائدة طوال النهار[٢]؛ ويقترح توماس[٣] (Thomas) أن اسم بوركيوس(Porcius) اسمًا مستعارًا كذلك ويعني "الخنزير" أو "النهم" كالخنزير، وكان الرومان يصفون الإبيقوريين في كثير من الأحيان بالخنازير.[٤] وكانت حفلات

(١) فيلوديموس (Philodemus) الأبيقوري ازدهر عام ٥٥ق.م: لا يوجد من هو أكثر تشويقًا من كل الشخصيات الثانوية في الأدب الإغريقي، ولا من هو أكثر استحسانًا من خلال حوادث المكان والزمان أكثر من فيلوديموس من جادارا (gadara)، لقد ذكره الشاعر هوراتيوس بالاسم واستشهد به مرتين في هجائياته، وهذا في حد ذاته حظًا جيدا لابد من الإشارة إليه؛ لأنه ذكر ذلك على الرغم من أن الشعراء كانوا أكثر حذرًا بطريقة ملفتة للنظر في الاعتراف بالتزاماتهم. غير أن الخطيب شيشرون ذهب إلى ما هو أبعد من هذا في مؤلفاته ففي عمله "عن طبيعة الآلهة" (De Natura Deorum) يستعير فقرات كبيرة من فيلوديموس، وفي عمله "عن الحدود" (De Finibus) يقرن بينه وبين سيرو (Siro) معلم فيرجلّيوس المحبوب على أنه "أفضل الرجال وأكثرهم تعلمًا". وأخيرًا في خطبته "ضد بيسو" (Piso) يقدم لنا صورة عن الفيلسوف الإغريقي– ونعرف من مصادر أخرى أنه يتحدث عن فيلوديموس–الذي كان حينئذ قد ضم إلى أسرة النبلاء الرومان، كتب فيلوديموس، كما يقول شيشرون، نثرًا وشعرًا وبالصدفة المحضة كثير من كتاباته النثرية حفظت. وعندما انفجر بركان فيزوفا (Vesuvius) الذي حدث عام ٧٩ ميلادي، كانت فيلا بيسوس (Pisos) الكائنة في هيركولانيوم (Herculaneum) تحتوي في مكتبتها على ٨٠٠ لفافة، وكثير من الأبحاث عن النظام الأبيقوري التي ألفها فيلوديموس منذ قرن مضي.
رايت، أف. (٢٠١٥). تاريخ الأدب اليوناني المتأخر (من موت الإسكندر عام ٣٢٣ق.م حتى أوجستين عام ٥٦٥ ميلادي). جـ١. علاء صابر(مترجم). القاهرة: مركز جامعة القاهرة للغات والترجمة، صـ صـ ١٧٩–١٨٠.

(2) Friedrich, G., & Catullus, G. V. (1908). Catulli veronensis liber. Leipzig, p.228.
(3) Thomas, R. (1994). This Little Piggy had Roast Beef (Catullus 47). *Prudentia*, 26(1), p. 148.
(4) cf.Hor.Epist.1.4.16. Hor.Sat.2.8.23-24.

الشراب والولائم ملائمة لأسلوب الحياة الإبيقوري[1]، ففي إحدى قصائد فيلوديموس نجده يدعو راعيه كالبورنيوس بيسو ليحضر احتفالًا إبيقوريًا (23GP=AP.11.44):

αὔριον εἰς λιτήν σε καλιάδα, φίλτατε Πείσων,
ἐξ ἐνάτης ἕλκει μουσοφιλὴς ἕταρος
εἰκάδα δειπνίζων ἐνιαύσιον· εἰ δ’ ἀπολείψῃς
οὔθατα καὶ Βρομίου Χιογενῆ πρόποσιν,
ἀλλ’ ἑτάρους ὄψει παναληθέας, ἀλλ’ ἐπακούσῃ
Φαιήκων γαίης πουλὺ μελιχρότερα.
ἢν δέ ποτε στρέψῃς καὶ ἐς ἡμέας ὄμματα, Πείσων,
ἄξομεν ἐκ λιτῆς εἰκάδα πιοτέρην.

"أي صديقي الأعز بيسو، إن رفيقك المحب للموسيات (فيلوديموس) يدعوك للحضور غدًا في الساعة التاسعة (الساعة الرابعة بتوقيتنا) إلى كوخه البسيط، لتناول وجبة العشاء معه(احتفالًا) بعيدنا السنوي. فإنك (في حفلنا هذا) سوف تشاهد رفاقًا جد مخلصين أوفياء، وستشنف أذنيك بسماع أشعار أكثر عذوبة بكثير من (أشعار شاعر) الفياكيين (هوميروس). أما إذا التفت إليَّ وشملتني في لحظة ما بنظره من عينيك، يا بيسو، فإننا سوف نحيل (وجبتنا) البسيطة إلى فاخرة".[2]

وعلى الرغم من أن فيلوديموس يُظهر لنا في الأبيات الافتتاحية حبه للبساطة الإبيقورية، إلا أنه في الأبيات الأخيرة يلمح بوضوح إلى أن بيسو لو زاد من مساندته

(1) إبيقور (Epicurus) هو مؤسس المدرسة الإبيقورية عاش في الفترة من (٣٤١-٢٧٠ق.م.) ولد في ساموس من أسرة أثينية، وكان أبوه معلمًا. ولما بلغ الثامنة عشر رحل إلى آسيا الصغرى، وعلم في بعض مدنها، ثم عاد إلى أثينا وافتتح بها مدرسة عام ٣٠٦ق.م. وكان أكثر اجتماعه بتلاميذه في حديقة منزله يتجاذبون أطراف الحديث في الأخلاق.

(2) محمد حمدي إبراهيم، (٢٠١٣). الأدب السكندري. القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، صـ٣١٦.

له، فإنهم سيقيمون احتفالات أكثر سخاء.[١] ويرى فريدرك أن بيسو الذي خدم تحت قيادته فيرانيوس وفابولّوس، هو المذكور في القصيدتين الثامنة والعشرين، حيث كان كالبورنيوس بيسو كايسونينوس (Piso Caesoninus) حمو يوليوس قيصر يُعرف بأنه راعي الشاعر فيلوديموس. وكذلك يعتقد فريدريك أن خطبة شيشرون "ضد بيسو" (In Pisonem) هي ضد بيسو كايسونينوس، وفيها يتهم شيشرون بيسو باعتباره شخصية تسعى وراء المتعة المطلقة وذات طبيعة فاسقة، ويصور فيلوديموس بأنه فيلسوف " منزل بيسو" وأنه كان يلبي رغبة بيسو المتواصلة للمتعة، وقد دعاه ليعيش معه في منزله في مدينة هيركولانيوم (Herculaneum) القريبة من نابولي.[٢] وتأتي إشارة كاتولّوس إلى بيسو بلقب "بريابوس المختون" (verpus Priapus) [٣]، للدلالة على استمراره لعب دور المغتصب كما في القصيدة (٢٨.١٢) (verpa).

في الحقيقة كان بوركيوس وسوكراتيون بمنزلة اللصوص الذين استولوا على مكان أصدقاء كاتولّوس الذين ذكرهم في القصيدتين. حيث استخدم الشاعر كلمة "اليد اليسرى" (sinistra) التي عادة ما تستخدم في السرقة، وتدل على خيانة الأمانة، والفسق، والخداع.[٤] ومن الطريف أن كاتولّوس يصف كل معاوني بيسو المقربين باليد اليسرى، أي أنهم جميعًا لصوص، فلا يوجد شرفاء في دائرة المقربين منه.

وكان لابد لصديقا كاتولّوس أي فيرانيوس وفابولّوس أن يشعرا بالجوع (fames 2)، وأن يضطرا لاستجداء دعوات تناول العشاء (convivia) عند نواصي الشوارع، فإن إقصاء فيرانيوس وفابولّوس من دائرة المقربين من بيسو وحرمانهما من أي

---

(١) علاء صابر، (٢٠١٥).النزعة الفلسفية في الإبجرامة اليونانية. أوراق كلاسيكية، العدد الثاني عشر، كلية الآداب–جامعة القاهرة، صـ ٩٤.

(2) Cic.in Pis.68–70.

(٣) تشير كلمة (Priapus) إلى الشخص الفاسق أو الداعر.

(4) OLD. s.v.sinistra; Cf.Verg. Aen.5.457. Ovid.Met.15.655.13.111.

امتيازات ربما كان متوقعًا من خدمتهما تحت قيادته، وهو موضوع القصيدة السابعة والأربعين.[١]

يُلاحظ من خلال قصائد كاتولّوس أنه يتعمد ذكر شخصية الإله بريابوس (Priapus) في عدد من قصائده، فكاتولّوس يتلاعب بالحياة الجنسية لإله المجون والقدرة الجنسية بوصفه للحاكم بيسو بأنه "بريابوس المختون"، وربطه بالفساد في الحياة السياسية، فهذا يجعل من بريابوس شخصية مفيدة في القدح السياسي.[٢] فقد استخدم كاتولّوس الصفة "مختون" (verpus) لتشير إلى سطوة بيسو باعتبارها صورة تتعلق بالقضيب المنتصب لأعلى لتهديد مرؤوسيه بالاغتصاب بصورة مجازية.[٣]

وخلاصة القول، إن القَدْح عند كاتولّوس كان يوجه للأشخاص الذين يفعلون أفعالًا تنافي العادات والمبادئ الرومانية الراسخة سواء كان ذلك في عملهم السياسي أو الإداري، كما إنه يوجه للأشخاص الذين يشتهرون بالتبذير والتبديد لأموال الشعوب، ونهب الممتلكات العامة والخاصة، كما إنه يوجه ضد الإفراط في تناول الشراب والطعام على نحو مُستهجن، وكذلك يوجه ضد الأشخاص الذين لهم عداء مع الأسرة والعائلة. وكانت تعبيرات القدح تُصوب نحو العيوب الجسدية للأشخاص، كما يوجه نحو من لديهم الرغبة في الطغيان الذين يستخدمون القوة من أجل الهيمنة والسيطرة، كما يُظهر القدح عدم الكفاءة الخطابية والأدبية لدى منافسيه من الشعراء، حيث كانت مهمة كاتولّوس الرئيسة هى أن يجعل جمهوره أو قراءه يقتنعون بحقيقة هذه الاتهامات والإهانات الموجهة لهؤلاء الأشخاص، ويُظهر قدح الشاعر مدى وعيه بالأخطاء الشخصية وتأثيرها على انهيار الدولة الرومانية. ولهذا يمكن القول إن القدح عند كاتولّوس كان بهدف التعبير عما يجول في أغوار نفسه، ولتحذير بني جلدته من

(1) Villiers, A. (2016). Catullus Decentred the Poetics of the Periphery. (Ph.D). University Of Stellenbosch, pp.233-236.
(2) Uden, J. (2007). Imersonating Priapus. *AJPh*.Vol.128, No.1, p.13.
(3) Adams, J. (1982):p.12-14.

خطر السياسات غير الحكيمة للقادة العسكريين وأبناء الطبقة الحاكمة. فكان القدح يوجه للأشخاص الذين يسلكون مسلكًا يتنافى مع تقاليد المجتمع الروماني وثوابته الراسخة.

وكما كان متوقعًا أن قدح كاتولّوس لم يكن هينًا، فهو يعتمد على الأصالة الرومانية والتقاليد الأدبية اليونانية على حد سواء، حيث تدور معظم قصائد كاتولّوس حول القيم والمباديء التي كانت موجودة داخل الأسرة الرومانية وكذلك مفهوم الصداقة، لذا يركز قدحه على انتهاكات الوفاء والإخلاص في جميع طبقات المجتمع الروماني المختلفة، فقد استهجن الشاعر الأعمال السياسية الشنيعة والفادحة التي ارتكبها أعضاء الحكومة الثلاثية عام ٥٥ ق.م.، وهذا الفعل عبر عنه كاتولّوس بنبذه ورفضه لهؤلاء الذين انتهكوا القيم والمبادي داخل العلاقات والروابط المجتمعية، وهو ما قد ثبت بعلاقة لسبيا مع جيلّيوس أو قيصر والتي أصبحت تمثل موضعًا مناسبًا لمفهوم الصداقة و كذلك رابطة الصداقة مع السلطة السياسية آنذاك.

ولعل الدوافع الشخصية في قدح كاتولّوس لهؤلاء الساسة هو تفوق الدوافع الوطنية، فعلي الرغم من أنه يرى أن مامورّا يمثل خطرًا روما ومستقبلها السياسي، إلا أنه كان يحقد عليه لأنه من مسقط رأسه ولكنه نجح في العمل السياسي وربح أموال طائلة وأصبح بماله يشكل تهديدًا له سواء في علاقاته النسائية أو حتى في مجال الشعر. أما يوليوس قيصر فكان القدح الموجه إليه يرتكز على إفساد الحياة السياسية في روما ودعم الشخصيات المتسلقة مثل مامورّا، والرغبة في الانفراد بالسلطة، ورغم أن القدح في مضمونه سياسي إلا إن كلمات القدح كلها كانت ذات طبيعة جنسية وذلك بهدف الربط بين الفساد الأخلاقي والفساد السياسي. وكان قدحه لكل من ميوس وبيسو له طبيعة مختلفة، فقد ارتكز على فساد حكام الولايات وكيف أن هؤلاء الحكام الفاسدين كانوا ينهبونها ويحتكرون نهبها على أبناء الطبقة الأرستقراطية، ولا عزاء لأبناء الطبقة الوسطى.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر

Catullus, (1861). Karl Lachmann (ed.)-Q. Valerii Catulli Veronensis Liber-G.E. Reimer.
Catullus, (1911). The Poems, edited: Jeffery Henderson, Translated by: Francis Warre Cornish, LCL. London.
Cornish, F. W., Catullus, T., & Veneris, P. (1912). LCL. New York.
Homer: (1999). The Iliad. Vols. (1-2). Trans. and Edit. by A. Murray, LCL.
Horace, (1929). Satires, Epistles and Ars Poetica. Trans. and Edit.by H. Fairclough ،LCL.
Horace, (1946). The Odes and Epodes, Translated by: C.E. Bennett, London.
Lucretius, (1943). On the Nature of Things, Edit. and Trans. by W. H. D. Rouse, LCL. London.
Suetonius, (1914). Lives of the Caesars, translated by Rolfe J. C., L.C.L., Harvard University press.

ثانيًا: المراجع

أ: المراجع العربية

أحمد عبد الرحيم أبوزيد، (١٩٦٤). ديوان شعر كاتوللوس. تراث الإنسانية –مصر، مج١.ع٩، صـ صـ ٧٣٢–٧٤٦.

أحمد عتمان، (١٩٨٥، يوليو–أغسطس–سبتمبر). شخصيات وآراء، عالم الفكر، مج١٦، ع.٣، صـ صـ٤٢١–٤٣٨.

أحمد عتمان، (٢٠١٣). الأدب الإغريقي تراثا إنسانيا عالميا.ط١. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

أمين سلامة، (١٩٥٥). معجم الأعلام في الأساطير اليونانية والرومانية. ط١، القاهرة: دار الفكر العربي.

عبد اللطيف علي، (١٩٩٣). التاريخ الروماني–عصر الثورة من بيبيريوس جراكوس إلى أكتافينوس أغسطس. بيروت: دار النهضة العربية.

عبد المعطي شعراوي، (١٩٨٣). أساطير إغريقية (أساطير البشر). جـ١، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

علاء صابر، (٢٠١٥). النزعة الفلسفية في الإبجرامة اليونانية. أوراق كلاسيكية، العدد الثاني عشر، كلية الآداب–جامعة القاهرة، صـ صـ٧٧–١٠٦.

لويس عوض، (١٩٨٩) نصوص النقد الأدبي اليوناني. جـ١. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

محمد حمدي إبراهيم، (٢٠١٣). الأدب السكندري. القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان.

مصطفى صبري، (١٩١١). تاريخ الرومان. القاهرة: مطبعة المحروسة.

ناهد الحمداني، (٢٠٠٨). تاريخ الرومان "رؤية في سقوط النظام الجمهوري وقيام النظام الإمبراطوري". جامعة عين شمس: كلية الآداب.

ب: المراجع المُعربة

بروبرتيوس، (٢٠١٧). ديوان الشاعر اللاتيني بروبرتيوس. ط١. ترجمة وتقديم: علاء صابر، القاهرة: المركز القومي للترجمة.

بيير ديفانبيه وآخرون، (٢٠١٤). معجم الحضارة اليونانية القديمة، ترجمة وتقديم: أحمد عبد الباسط حسن، مراجعه: فايز يوسف محمد، جـ٢(س–ى)، ط١، القاهرة: المركز القومي للترجمة.

رايت، أف. (٢٠١٥). تاريخ الأدب اليوناني المتأخر (من موت الإسكندر عام ٣٢٣ق.م حتى أوجستين عام ٥٦٥ ميلادي). جـ١. علاء صابر(مترجم). القاهرة: مركز جامعة القاهرة للغات والترجمة.

كاتولّوس، (٢٠١١). قصائد من ديوان الشاعر اللاتيني كاتولّوس. علاء صابر(مترجم). مراجعة: عبد المعطي شعراوي. القاهرة: المركز القومي للترجمة.

هوراتيوس والنقد الأدبي، (٢٠١٤). قصيدة فن الشعر والكتاب الثاني من الرسائل، ترجمة وتعليق: علي عبد التواب، طـ١، القاهرة: المركز القومي للترجمة.

جـ : المراجع الأجنبية:

Adams, J. (1982).The Latin Sexual Vocabulary. Baltimore, MD: Johns Hopkins University Press.

Barbara, P. (2013). Mentula in Catullus 114 and 115. *CW*.Vol. 106, No. 4, pp. 595-607.

Catullus, (2002). The Complete Poetry of Catullus. Trans. and Comm. Mulroy D., The University of Wisconsin press.

Demougin, S. (2010). The Oxford Encyclopedia of Ancient Greece and Rome.Vol.I, New York: Oxford University Press.

Dobson, N. (2003). Iambic Elements in Archaic Greek Epic.(Ph.D),University Of Texas at Austin.

Ellis, R. (2010). A Commentary on Catullus. Cambridge University press.

Fordyce, C. (1961). Catullus: A Commentary. Oxford: Oxford University Press.

Fratantuono, L.(2010). Nivales Socii,Caesar,Mammura,and the snow of Catullus C.57. *QUCC*.New series,Vol.96,No.3,pp.101-110.

Friedrich, G., & Catullus, G. V. (1908). Catulli veronensis liber. Leipzig.

Graver, M. (1995).Dog-Helen and Homeric Insult. *ClAnt*.14, pp. 41-61.

Greene,E.(2006). Catullus,Caesar and Roman Masculine Identity. *Antichthon*.Vol.40, pp. 49-64.

Konstan, D. (2000). Self,sex,and Empire in Catullus: the construction of a decentered Identity. la intertexualidad griega Y latina C Madrid: Edicionesn Clasicas,pp.1-25.
Kubish,A. (2013). the influence of contemporary society and poltics on Catullus 51.*Constellations*,Vol.4,No2,pp.335-344.
Lindgren, M. (1983). Non Bona Dicta: Obscenity in the Poetry of Catullus. (ph.D)-University of Iowa.
Manwell, E. (2003). Slips of the Tongue Catullus'oral Aesthetic. (Ph.D). University of Chicago.
Marks, M. (1978). Heterosexual Coital Position as a Reflection of Ancient and Modern Cultural Attitudes. (Ph.D).University of New York at Boffalo.
Mayor, A. (2010). The Poison King: The Life and Legened of Mithradates. New Jersy: Princeton University press.
McDermott, W. (1983). Mamurra, "Eques Formianus", *RhM* , Neue Folge, 126. Bd., H. 3/4 ,pp.292-307.
Millar, J. (1810). Encyclopedia: A Dictionary of Arts and Sciences.Vol.XV. London: Andreu Bell.
Morales,M. (Class of 2011).The Ponderous, Portentous Prick: Sociopolitical Invective in the Mamurra Poems of Catullus. , *B.A.* History Classics,pp.1-30.
Novokhatko, A., (2009). The Invectives of Sallust and Cicero: Berlin.
Quinn, K. (1972). Catullus: An Interpretation. London.
Read, K. (2015), Catullus the Conversationalist: A Study of the Relationship between Narrator and Reader, (M.A.), University of Kansas.
Sansbury, B. (2011).Missives and Missiles: Catullus as Invective Poet. (M.A). University of Florida.
Shenkman, A. (2016). Multus Homo ES: Desire, Conquest, and Identity in Catullus' Carmina. (M.A). Dalhouse University Halifax, Nova Scotia.
Skinner, M. (1978). Ameana Puella Defututa. *CJ* .74.2, 110-114.
Skinner, M.(1979). Parasites and strange bedfellows: a study in Catullus' political imagery. *Ramus*, Vol. 8, No. 2, ,pp.137-152.
Smith, S. (1899).A Classical Dictionary of Greek and Roman. London: John Murray, Albemarle Street, p.346. cf. Ellis, R. (2010). A Commentary on Catullus. Cambridge University press.

Smith, W. (1850).Dictionary of Greek and Roman Biography and Mythology.Vol.I. London.
Strator, H. (1971). Poetic Technique in Cayullus'satiric Epigrams. (Ph.D). the Chio State University.
Thomas, R. (1994). This Little Piggy had Roast Beef (Catullus 47). *Prudentia*, 26, pp.147-152.
Thomson, D. (1997). Catullus: Edited with a Textual and Intepretative Commentary. Corrected edition. Toronto: University of Toronto Press.
Uden, J.(2007). Imersonating Priapus. *AJPh.*Vol.128,No.1 ,p. 1-26.
Villiers, A. (2016). Catullus Decentred the Poetics of the Periphery. (Ph.D). University Of Stellenbosch.
Williams, C. A. (2010). Roman homosexuality. Oxford University Press.
Woolf, D. (1998). A Global Enclopedia of Historical writing, Vol.II, (New York: Routledge.